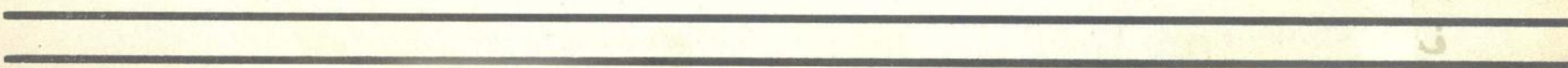
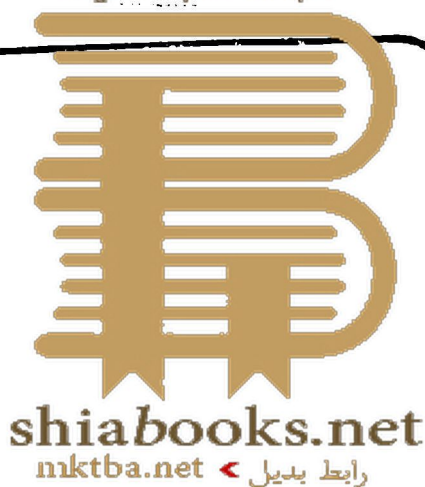


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





اللقاءات الادبية

لعلّ أبرز ما امتاز به هذه الفترة من حياة الامة الثقافية تلك اللقاءات الواسعة التي أصبحت حصيلة طيبة للمؤتمرات الادبية والمهرجانات الشعرية والتي تقام في فترات متقاربة في كل قطر عربي ..

لقد كان آخر هذه المهرجانات ، المهرجان الشعري الثاني والذي اقيم في الجماهيرية العربية الليبية بمناسبة اعياد الفاتح في الشهر المنصرم ..

وقد أبرز وجها ثقافيا مشرقا في ابداع الشعراء على اختلاف اقطارهم .. وعلى تباعد وجهاتهم الادبية . وربما كان العامل الاول في انجاح هذا المهرجان ما تمتع به ادباء الجماهيرية العربية الليبية من ادب رجم وخلق كريم كان موضع اعجاب المؤتمرين .. ولم يكن ذلك غريبا من ادباء الجماهيرية وشبابها فقد استقبل المشتركون في مهرجان الشعر الاول والذي حمل عنوان « الادب المقاتل » منذ فترة وجيزة بحفاوة وتكريم لا يقل عما قوبل به ادباء المهرجان الثاني ..

اجل ، انها ظاهرة صحية في النشاطات الادبية . وبعد قليل سيقام اسبوع ثقافي ليبي في القطر العربي السوري ، ومن ثم ينتقل الادباء العرب الى «البحرين» ليشهدوا هناك مؤتمرا ادبيا عاما ومهرجانا شعريا موسعا ..

وكلنا امل ان تؤتي هذه المؤتمرات ثمارها . وان يكون في هذه اللقاءات وحدة فكرية تجمع ادباءنا العرب في مختلف اقطارهم ..

رئيس التحرير

اللقاءات

فكرية جامعة تصدر في دمشق

تأسست عام ١٩٥٨

صاحبها ورئيس تحريرها

ميداد عكاكش

الادارة والتحرير :

دمشق - شارع البعثيين

هاتف ٢٢٩٩٨٤

ص.ب ٢٥٧٠

REVUE "AL - SAKAFA"

PROPRIETAIRE DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS (R. A. S.)

B. P. 2570 - Tel. 229984

تشرين الاول

١٩٨١

القيم السائدة في صحافة الأطفال السورية

* سمروحي الفيصل

تعتمدها الدولة . ولهذا السبب فإن المرء يفترض - نظريا على الأقل - أن القيم المطروحة عن طريق هذه الصحافة هي القيم السائدة في المجتمع الذي ترغب الدولة في بنائه . وما دنا في حيز الفرضية فإن معرفة القيم السائدة في صحافة الاطفال السورية تطرح امامنا القيم التي ترغب الدولة في غرسها ، في الطفل أو تربيته عليها ، أو ترسم لنا صورة لهذه القيم نرى فيها الخطأ والصواب في عملية طرح القيم ، وبالتالي نكون قادرين على تصحيح مسيرة القيم في صحافة الاطفال السورية . وهذا الامر الاخير هو الهدف من الدراسة الحالية .

ثم ان سورية تضم مجلة «أسامة» التي تصدر مرتين في الشهر ، وصفحة الطفل في صحيفة البعث التي تصدر أسبوعيا (١) . وسوف تنصرف الدراسة الى القيم السائدة فيهما . والمرء بطبيعة الحال ، عاجز عن سبر القيم السائدة في اصداراتهما كلها ، بل انه غير محتاج الى ذلك اصلا . فقد جرت عادة دارسي القيم في صحافة الاطفال على اختيار عينة من الاصدارات اذا كان مجموع الاصدارات في السنة اثني عشر اصدارا (٢) ، كما يستطيع مضاعفة العدد المختار اذا تضاعف عدد الاصدارات . والمعروف ايضا ان مجموع اصدارات مجلة أسامة في السنة أربعة وعشرون اصدارا ، بمعنى أن ستة اصدارات كافية لتكون عينة بحث عن السنة الواحدة . وقد وقع

مصطلحات الدراسة : تحديد وتعريف

١ - صحافة الاطفال :

لا أطرح شيئا جديدا حين أقول ان صحافة الاطفال وسيلة ثقافية وترفيهية واعلامية هامة وخطير في الوقت نفسه . اما اهميتها فلانها تؤدي مهمة ايصال القيم بسهولة ويسر الى الاطفال ، ولانها تتضمن مزايا لا يستطيع الكتاب التحلي بها . فثمنها بخس وعددها وافر وموادها متنوعة ، وحجمها ملائم . وباختصار فإن مزاياها قادرة على خلق صلات عديدة حميمة بالطفل ، تبعا لمقدرتها على تعريفه بالمجتمع ، وتقديمها الخبرات الجديدة المتنوعة . واما خطر صحافة الاطفال فعائد الى انها مقروءة قادرة على التغفل الى الامكنة التي تعجز التربية المدرسية عن الوصول اليها ، وعائد ايضا الى أن الطفل يحبها ويقبل عليها ، مما يعني مقدرتها على توجيهه . فاذا كانت القيم المطروحة فيها سلبية كان الخطر ذا تأثير كبير ، وان كانت قيمتها ايجابية فلا وجود لهذا الخطر .

غير خاف على أحد أن صحافة الاطفال تعني الصحف والمجلات التي يقوم عليها الكبار ويساهم الاطفال فيها بنسب متفاوتة . والمهم عندنا أن الدولة هي التي تصدر هذه الصحف والمجلات ، ومعنى أن الصحافة وسيلة تربوية تكمل عمل المدرسة من حيث بناء الجيل بناء يوافق الفلسفة التربوية التي

والاشتراكية والاجتماعية والترويقية .
والسؤال الآن : ما امر هذه القيم في صحافة
الاطفال السورية ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال
تستدعي الاشارة الى نوعين من القيم : قيم صريحة
يطرحها الكاتب بشكل مباشر : كأن يحث الطفل على
الصدق او حب الوطن . وقيم ضمنية يطرحها الكاتب
بشكل غير مباشر : فيدعو الطفل الى الصدق او حب
الوطن دون أن يبدو الامر صريحا واضحا ، بل
يستنبطه الطفل من سياق النص المقروء .

يضاف الى ذلك ان القيم المطروحة في النص قد
تكون ايجابية فتدعو لما هو مرغوب فيه ، أو تكون
سلبية تدعو لما هو مرغوب في استبعاده .

والامر في جعل القيمة صريحة أو ضمنية ، ايجابية
أو سلبية ، عائد الى الكاتب نفسه ووعيه لعمله ولاثر
القيم في سلوك الطفل القارئ . وهذا هو السبب
الذي يدفع المدارس الى معرفة القيم السائدة
في أدب الاطفال وصحافتهم ، وهو نفسه الذي يدعونا
للقول اننا نحكم على القيمة من حيث هي نص مكتوب
أو مستنبط ، دون ان يكون في مقدورنا الحكم على
تأثير الطفل بها نفسيا بحيث تدفعه الى تبني سلوك
جديد أو تعزز لديه سلوكا ايجابيا سابقا .

قمت - في هذه الدراسة - بتحليل ٢٢٣ نصا
من نصوص مجلة أسامة وصفحة الطفل (العينية
المختارة) ، واستخرجت القيم الواردة فيها .
مستعينا بسبع وأربعين قيمة ذكرها تصنيف «وايت»
المطور (٧) ضمن ثمانين مجموعات هي :

أ - مجموعة القيم الاجتماعية :

وحدة الجماعة - الظرف واللطف - قواعد
السلوك - التواضع - المماثلة (التشبيه) - الكرم
والعطاء - التسامح - حب الناس (الجنس الآخر -
الاسرة - الصداقة) .

ب - مجموعة القيم الاخلاقية :

الاخلاق - الصدق - العدالة - الطاعة - الدين .

ج - مجموعة القيم الومية / الوطنية :

الوطنية - حرية الوطن (استقلاله) - وحدة

اختيار المرء على السنوات الثلاث التالية : ١٩٧٧ -
١٩٧٨ - ١٩٧٩ للدراسة القيم السائدة فيها ، واختار
لذلك ثمانية عشر اصدارا من مجلة أسامة بحيث تكون
الأعداد المختارة من كل سنة هي الأعداد الستة
الاخيرة (٣) . اما صفحة الطفل في صحيفة البعث فقد
صدرت في اوائل عام ١٩٧٩ وما دامت تصدر اسبوعيا
فالافتراض المأخوذ به عادة هو ان عدد اصداراتها
السبوعية ثمانية وأربعون اصدارا . وقد اختار المرء
آخر صفحة من كل شهر بحيث كان مجموع العينة
اثني عشر عددا (٤) .

واوضح اننا اخترنا ثلاث سنوات من عمر
مجلة أسامة بغية معرفة التغيرات القيمية في سنوات
التي ، الامر الذي يجعل الدراسة اكثر دقة . اما
عينة صفحة الطفل فلم نخترها من زمن محدد خوف
وجود تأثيرات معينة في هذا الزمن تدفع القيم نحو
السيادة في مجموعة دون اخرى .

٢ - القيسم :

ان القيم دوافع محركة لسلوك الفرد ومحددة له،
ولها دور فعال في تكامل شخصيته . ذلك ان اتساق
نظام القيم لدى الفرد يعني انه ذو شخصية سليمة ،
بينما تؤدي الصراعات في نظامه القيمي الى اضطرابات
عصبية . ومن جهة اخرى فان الفرد عضو في مجتمع
ولكي يتمكن من الحياة في هذا المجتمع فان عليه ان
يتبنى نظام القيم السائد فيه . وهذا لا يعني انه
لا يجوز للفرد ان يتحدى ذلك النظام ، اذ الاصلاح
الناجح عادة هو فرد يشارك في معظم قيم جماعته ،
وعن طريق هذه المشاركة يمكنه الاتصال بهم لكي
يشير بقيم غير تقليدية أو ثورية لها دورها في عمليات
التغيير الاجتماعي (٥) . وتعد هذه التغيرات في القيم
اساسية في أية محاولة ناجحة للتطور ، ولهذا تصوغ
الفلسفة التربوية تلك القيم ، وتطرحها عن طريق
المدرسة ووسائل الاعلام والثقافة ، تبعا لايمانها
المطلق بأن للقيم ليست فطرية ، بل تكتسب خلال
عملية التعلم .

ان ترسيخ القيم مهمة صعبة تستغرق زمنا
طويلا ، ولهذا يبدأ التربويون بالطفل ، ويعملون على
اساس التغيير الاجتماعي . والمعروف ان القيم
التي تسعى للفلسفة التربوية العربية السورية
لترسيخها في الطفل متعددة (٦) تشمل الامور القومية
والوطنية والشخصية والعقلية والجسمانية

كلاما . كما استبعدت المواد المعنية بفوارق الصور وبالمناهات و « بالكاريكاتير » .

د - مجموعة القيم الانسانية :

ج - استبعدت الطرائف والمسلسلات النثرية المصورة التي لم تكتمل في الاعداد المختارة لتكون عينة للبحث . كمسلسل الاميرة الحزينة ومسلسل مغامرات السندباد الواردين في مجلة اسامة .

الطعام - الراحة - النشاط - الصحة وسلامة الجسم والرفاهية :

هـ - مجموعة القيم الترويحية (التسلية - اللعب)

د - اذا كانت هناك فكرة ما تتضمن اكثر من قيمة . فقد كنت اسجل القيمة التي اعتقد ان الكاتب يؤكد عليها أكثر من غيرها . وقد استبعدت في هذا الامر من عنوانات النص النثري ، او من خاتمة الموضوع ، او من تكرار بعض الكلمات والجمل في الفكرة الواحدة (٨) .

الخبرة الجديدة - الاثارة - الجمال - المرح - التعبير الذاتي المبدع .

و - مجموعة قيم تكامل الشخصية :

هـ - كنت اعتمد في الموضوعات القصيرة جدا على عنواناتها العامة . من نحو :

التكيف والامن الانفعالي - السعادة - التحصيل والنجاح - التقدير - اعتبار الذات (احترام الذات) السيطرة (التسلط) - العدوان - القوة - التصميم - الحرص والانتباه - استقلال الفرد - المظهر .

ز - مجموعة القيم المعرفية / الثقافية :

تسلية - اللعب وتعلم - فكر معنا - رياضة . الخ . أما سبب ذلك فعائد الى أن السياق لا يقدم قيمة معينة خارج القيمة المفهومة من العنوان .

المعرفة - الذكاء - الثقافة .

ح - مجموعة القيم العملية الاقتصادية :

و - اذا كان في النص فكرتان ، الاولى سبب والثانية نتيجة ، او ان احدهما وسيلة والاخرى غاية . فقد كنت اتبع في تحليلهما القاعدة التي يتبعها محللو محتوى نصوص الاطفال (٩) ، اي انني كنت اعددهما قيمة واحدة ان تضمنتا قيمة ، والا فقد كنت اهملهما .

العملية (الواقعية) - العمل - الاقتصادية - الضمان الاقتصادي - الملكية الاشتراكية .

٣ - قواعد التحليل :

أما خطوات التحليل فبسيطة جدا ، خلاصتها قراءة النص النثري لتحديد فكرته العامة والقيمة التي يطرحها . ثم معرفة انتساب هذه القيمة الى تصنيفها : صريحة ضمنية - ايجابية سلبية . واخيرا تفريغ النتيجة في جداول التحليل . وقد حرصت على أن تكون الجداول في آخر الدراسة ليستفيد منها الراغب في معرفة الجزئيات التي لم نذكرها في سياق النتيجة . وعلى أية حال فقد تم التفريغ في الجداول التالية :

لفترض المرء أن تكون العبارات الواردة في نصوص الصحف والمجلات واضحة محددة ، ولكي يستطيع تصنيفها في جداول التكرار بغية تحليلها ، لا بد من قواعد تنسم هي الاخرى بالوضوح والتحديد . وقد سارت الدراسة الحالية على القواعد التالية :

أ - استبعدت النصوص الشعرية لصعوبة تحليلها ولاعتمادها على الرموز ، كما استبعدت للفرض نفسه الحواريات والتمثيلات الشعرية .

- الجدول رقم ١ : لنتائج تحليل نصوص مجلة اسامة لعام ١٩٧٧

ب - استبعدت القصص المصورة التي لاتضم

الجدول رقم ٢ : لنتائج تحليل نصوص
مجلة أسامة لعام ١٩٧٨

الجدول رقم ٣ : لنتائج تحليل نصوص
مجلة أسامة لعام ١٩٧٩

الجدول رقم ٤ : لنتائج تحليل نصوص
صفحة الطفل في صحيفة البعث لعام ١٩٧٩

اما الجدول العام الذي يضم تكرارات القيم وتوزعها ، وكذلك مضمون الجدول المقارن الذي صنعه بغية التأكد من صحة نتيجة الدراسة فقد حرصت على ايرادهما في سياق الدراسة كي يتم تحليلهما وعرضهما على الراغبين في مناقشتها . ولئلا يكون هناك أي لبس في اثناء الدراسة فانني استخدمت « الفكرة » وحدة للتحليل . وقد اعتمدت دراسات كثيرة عربية وغير عربية (١٠) على « الفكرة » في تحليل محتوى صحافة الاطفال .

وهي - كما اشرنا قبل قليل - ضمنية اذا كانت

سلوكا يستجيب به الطفل او نتيجة لهذا السلوك (١١) . بمعنى ان الكاتب لا يصرح بما يريد تقديمه للطفل ، بل يجعل ذلك مفهوما من السياق بشكل غير مباشر . وهي - ايضا - صريحة اذا كانت جملة او فكرة يقال فيها بشكل مباشر ان هدفا او معيارا مرغوب او غير مرغوب فيه .

نتيجة الدراسة : عرض وتعليق

تم تحليل (٢٢٣ نصا) توزعت على النحو التالي:

عام ١٩٧٧ : ٦٤ نصا

عام ١٩٧٨ : ٤٥ نصا

عام ١٩٧٩ : ٥٦ نصا

ب - من صفحة الطفل في صحيفة البعث: ٥٨ نصا

يوضح الجدول التالي النتائج العامة للتحليل من حيث ترتيب مجموعات القيم ، ومن حيث توزعها على انواع القيم :

الرقم	اسم المجموعة	صريحة	ضمنية	ايجابية	سلبية	المجموع
١-	المعرفية الثقافية	٨٨	٦	٩٧	—	٩٧
٢-	الاجتماعية	٢٢	١٨	٣٣	٧	٤٠
٣-	تكامل الشخصية	١٥	١٤	٢٠	٦	٢٦
٤-	الترويحوية	١٦	٧	٢٤	٢	٢٦
٥-	العملية الاقتصادية	٧	٤	٩	٢	١١
٦-	التربية الوطنية	٧	٣	١٠	—	١٠
٧-	الاخلاقية	٤	١	٥	—	٥
	الجسمانية	٤	١	٣	٢	٥
	المجموع	١٦٦	٥٧	٢٠١	٢٢	٢٢٣

واخيرا القيم الاخلاقية والجسمانية . الا ان هناك فارقا كبيرا في تمركز القيم الى جانب هذه المجموعات . ففي حين تمركزت سبع وتسعون قيمة الى جانب مجموعة القيم المعرفية الثقافية ، فان مجموعة القيم قد انخفضت الى اقل من النصف من المرتبة الاولى الى المرتبة الثانية ، ثم نراه ينخفض انخفاضاً قليلاً بين المرتبة الثانية والمرتبتين الثالثة والرابعة بحيث نلاحظ ان تسعا وعشرين قيمة قد تمركزت الى جانب مجموعة قيم تكامل الشخصية ، وان ستا وعشرين

يتضح من الجدول ان اكبر عدد من القيم قد تمركز الى جانب مجموعة القيم المعرفية الثقافية (٩٧ قيمة) ، في حين جاءت مجموعات القيم الاخلاقية والجسمانية في المرتبة السابعة والاخيرة ، وقد تمركزت الى جانبها قيم قليلة جدا (٥ قيم) . والجدول بمجموعه يوضح ان صحافة الاطفال السورية تعبر القيم المعرفية الثقافية اكبر قدر من الاهتمام ، تليها مجموعة القيم الاجتماعية فتكامل الشخصية والترويحوية فالعملية الاقتصادية فالقومية الوطنية ،

المذكور قبل قليل ، ويؤكد عدم وجود أي تخطيط أو برمجة في طرح كتاب الاطفال للقيم عن طريق الصحافة . والا فماذا يعني انصرافهم جميعا الى قيمة معينة في المجموعة واهمالهم القيم الاخرى فيها لان ذلك يعني - عندي - غياب النوعي بتكامل القيم ، كما يعني غياب التخطيط في طرحها ، لاننا نحتاج الى تنمية قيم الذكاء والثقافة عند الطفل بالمقدار الذي نحتاج فيه الى تنمية قيمة المعرفة عنده .

هذا ، وان قناعتنا تقول ان تمرکز القيم في هذه المجموعة ، ولو كان موزعا على قيمها الثلاث ، ليس في صالح صحافة الاطفال ، لانه يعني محاولتها القيام بالعمل الذي تقوم به المدرسة ، أي انها تكرر الجهد دون حاجة كبيرة الى ذلك وتهمل في المقابل قيمما لا يستطيع المنهاج المدرسي الالتفات اليها . والواضح بعد ذلك ان كتاب صحافة الاطفال ما زالوا يعاملون الطفل على انه دماغ يحتاج الى حشو دائم بالمعارف والحقائق ، والا فما تعليل انصرافهم الى قيمة المعرفة دون غيرها من القيم في المجموعة نفسها ؟

المرتبة الثانية : القيم الاجتماعية

ان انخفاض عدد قيم هذه المجموعة (٤ قيمة) عن عدد قيم المجموعة السابقة هو الذي جعلها تحتل المرتبة الثانية . كما ان انخفاض عدد قيم المرتبة الثالثة عنها جعلها وحيدة في هذه المرتبة مما يشير الى ان كتاب الاطفال قد أعاروا هذه المجموعة من القيم اهتماما ملحوظا ، ولكنه تال للاهتمام بالقيم المعرفية الثقافية . كما يعني ذلك - في الوقت نفسه - اهمية هذا النوع من القيم وضرورة ترسيخه في اطفال السوري .

الا ان مجموعة القيم الاجتماعية تضم ثمانين قيمة وقد اشار التحليل الى التمرکز التالي الى جانب كل قيمة على حدة :

- ٤ - وحدة الجماعة
- ١ - الظرف واللطافة
- ٨ - قواعد السلوك
- ٢ - التواصل

قيمة قد تمركزت الى جانب مجموعة القيم الترويحية وبعد ذلك ينخفض العدد انخفاضا كبيرا . احدى عشرة قيمة الى جانب مجموعة القيم العملية الاقتصادية ، وعشر قيم الى جانب مجموعة القيم القومية الوطنية ، وخمس قيم الى جانب مجموعتي القيم الاخلاقية والجسمانية . وهذا التمرکز يشير الى ان القيم المعرفية الثقافية والاجتماعية وتكامل الشخصية والترويحية هي القيم السائدة في صحافة الاطفال السورية على تفاوت بينها في درجة الاهتمام كما يشير التمرکز نفسه الى ضعف اهتمام صحافة الاطفال السورية بالقيم العملية الاقتصادية والقومية الوطنية والاخلاقية والجسمانية .

في مقدور المرء اذن إعادة ترتيب مجموعات القيم تبعا لتأكيد صحافة الاطفال عليها . بحيث نضع القيم المعرفية الثقافية في المرتبة الاولى . والقيم الاجتماعية في المرتبة الثانية . وقيم تامل الشخصية والترويحية في المرتبة الثالثة . والقيم العملية الاقتصادية والقومية الوطنية والاخلاقية والجسمانية في المرتبة الرابعة . وسوف نحاول الآن تعليل التمرکز في كل مرتبة على حدة .

المرتبة الاولى : القيم المعرفية الثقافية

اشار التحليل الى ان هذه المجموعة قد لقيت عناية خاصة من صحافة الاطفال السورية ، بحيث تمركزت الى جانبها سبع وتسعون قيمة . وهذه تشير دون اي لبس الى الاهمية التي يمنحها كتاب الاطفال القيمة المعرفة ، مما يعكس الاتجاه المدرسي في فهم الطفل . لا قصد : تعليمه وتغذيته بالمعارف من قبل الكبار ، وجعله يحفظ اكبر قدر ممكن من الحقائق والمعارف . ولو تذكرنا ان مجموعة القيم المعرفية الثقافية تضم ثلاث قيم هي المعرفة - الذكاء - الثقافة ، ورحنا نبحت عن تمرکز قيم هذه المجموعة الى جانب كل قيمة على حدة ، لوجدنا ثمانين وسبعين قيمة تمركزت الى جانب قيمة المعرفة ، وخمس قيم الى جانب قيمة الذكاء - وأربع عشرة قيمة الى جانب قيمة الثقافة . وهذا التمرکز الحاد في القيم الخاصة بالمعرفة يؤكد الاتجاه المدرسي

العربية الاصلية التي تحافظ عليها ونميتها عند الطفل وقد لاحظ المرء انخفاض الاهتمام بقيمة وحسنة الجماعة بما تعنيه من تأكيد على سمات المجتمع العربي الجديد . فقد تمركزت الى جانبها اربع قيم فقط ، مما يشير الى ضرورة تدارك هذا النقص في صحافة الاطفال ، بحيث تسود هذه القيمة على غيرها تبعا لما تعنيه من تشجيع للحركة التعاونية وانشاء الجمعيات وتنمية روح العمل الجماعي المشترك . كما لاحظ المرء خلو قيمة الجنس الآخر من اية قيمة ، وهذا بدهي لان الطفل لا يعرف الجنس الآخر بعد ، ولا يبدو أن كتاب الاطفال يريدون تعريفه به . وهناك اشارات كثيرة الى ان هذه المظاهرة معروفة في ادب الاطفال في العالم كله تقريبا .

المرتبة الثالثة : قيم تكامل الشخصية والترويحية

لم تتوزع قيم تكامل الشخصية على افراد المجموعة توزعا كاملا . فقد اشار التحليل الى عدم وجود اية قيمة الى جانب التصميم والمظهر والسيادة .

وهذا الخلو نقص واضح فاضح في قيم صحافة الاطفال السورية ، تبعا لاهمية قيمة التصميم بالذات ، وما تعنيه من شجاعة وجلد وجراة وتحمل للعباء واجتياز للصعوبات . وباختصار ، خلق المواطن الذي يملك ارادة التغير ويصمم على مغالبة التحديات التي تواجه بلاده ، تلك الامور التي تعبرها التربية العربية السورية اهتماما كبيرا (١٣) . وفي المقابل اشار التحليل الى تمركز عدد كبير من القيم الى جانب التحصيل والنجاح ، مما يجعل هذه القيمة سائدة في المجموعة ، وهي ايضا ذات اهمية في التربية العربية السورية . ثم ان قيمة العدوان تلي التحصيل في سلم السيادة ضمن هذه المجموعة والعلها تعكس على نحو او آخر رغبة الكتاب في نفي ظاهرة العدوان من المجتمع السوري ، وبخاصة عدوان القوى على الضعيف ، او الكبير على الصغير ، وان كانت ظاهرة العدوان بحد ذاتها طبيعية لاخوف منها ان احسن المشرف على الطفل توجيهها

- ٦ - المماثلة (التشبه)
- ٥ - الكرم والعطاء
- ١ - التسامح
- حب الناس
- ١ - الجنس الآخر
- ٧ ب - الاسرة
- ٦ ج - الصداقة

الملاحظ ان القيم الاربعين قد توزعت على قيم المجموعة كلها . صحيح ان قيمتي الظرف واللطافة والتسامح قد تمركزت الى جانبها قيمة واحدة فقط ، الا ان هذا الامر لا يعد هاما امام الالتفات الى قيم اكثر بروزا في الحياة الاجتماعية السورية كقواعد السلوك والاسرة والصداقة والمماثلة ووحدة الجماعة بل ان الاهتمام بقيمة قواعد السلوك اكثر من غيرها (٨ قيم) يعني انها القيمة السائدة بين القليم الاجتماعية . تليها في ذلك قيمة الاسرة ، مما يؤكد ما هو معروف عن ثقافتنا ومجتمعنا من احترام للاسرة والعلاقات الاسرية . وتزداد اهمية هذه القيمة حين نتذكر ان دراسات عربية عديدة اعلنت عن ظاهرة ضعف التأكيد على هذه القيمة (١٢) ، مما يعني ان لدى الكتاب السوريين وعيا بأهمية هذه القيمة ، اضافة الى ان التأكيد على هذه ينسجم والاهداف التربوية السورية الخاصة بتطوير مفهوم الاسرة ودورها في التنظيم الاجتماعي الجديد . ويبقى تعطيل بعيد ولكنه وارد في معرض التأكيد على قيمة الاسرة ، هو ان المجتمع السوري لم تؤثر فيه مرحلة التصنيع وما يصاحبها من تحول المجتمع من الاقتصاد الريفي الى الاقتصاد المدني الصناعي .

تلي قيمة الاسرة ضمن ترتيب مجموعة القيم الاجتماعية قيمة الصداقة والمماثلة . اما الصداقة فواضح من سيادتها ان كتاب الاطفال ما زالوا يعدونها قيمة اجتماعية هامة ، وهي كذلك حقا . واما المماثلة فتزداد اهمية سيادتها حين نعي ان دراسات كثيرة اشارت الى ضعف التأكيد عليها ، وحين نعلم انها تعني استقلال شخصية الطفل وعدم تقليده الآخرين تقليدا اعمى .

اما القيم الترويحية فاشتراكها ومجموعة قيم تكامل الشخصية في مرتبة واحدة عائد الى العدد

تشاركها في ذلك قيمة الكرم والعطاء ، من حيث هي قيمة اجتماعية تعد امتدادا للتقاليد

والواضح ان هاتين القيمتين تحتاجان الى مزيد من العناية كي تأخذا دورهما في النظام القيمي لدى الطفل .

وبعد . فاذا قمنا بترتيب القيم بحسب سيادتها . وبحسب التعليل الذي اوردناه دون اعتبار للمجموعات ولمراتبها . فاننا نستطيع ذكر القيم التالية على انها القيم السائدة في صحافة الاطفال :

١ — قيمة المعرفة	٧٨ قيمة
٢ — قيمة الثقافة	١٤ قيمة
٣ — قيمة الخبرة الجديدة	١٢ قيمة
٤ — قيمة التحصيل والنجاح	٩ قيم
قيمة العمل	٩ قيم
٥ — قيمة التعبير اللاتاني	٨ قيم
قيمة قواعد السلوك	٨ قيم
٦ — قيمة الاسرة	٧ قيم

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد اشار التحليل الى وجود ١٦٦ قيمة صريحة في مقابل ٥٧ قيمة ضمنية ، والى وجود ٢٠١ قيمة ايجابية في مقابل ٢٢ قيمة سلبية بمعنى ان كتاب صحافة الاطفال يطرحون قيمهم بشكل مباشر صريح ، وهذا الاسلوب المباشر في التوجيه القيمي (اسلوب الوعظ والارشاد) يتنافى ومعطيات أدب الاطفال والتربية ، تلك المعطيات التي تؤكد على ضرورة توجيه الطفل توجيهها غير مباشر (ضمني) كي يكون هذا التوجيه اسلوبا تربويا ناجحا . ثم ان الطفل يرفض هذا الاسلوب وينفر منه ، لانه يعي ان هناك كبيرا يحاول تعليمه ونصحه ، مما تشير الى ضالة اهتمامه بالقيم المطروحة عليه عن طريق الصحافة . على أن الامر ليس خطيرا الى هذه الدرجة تبعاً لاهتمام هذه الصحافة بالقيم الضمنية (٥٧ قيمة) وعدم اهمالها لها . والمطلوب هو الاكثار منها في مقابل اطراح القيم انصريحة ، او التقليل منها . واذا كان هناك تعليل لكثرة القيم الصريحة فهو سهولة طرحها من قبل الكتاب . في مقابل صعوبة طرح القيم الضمنية . اي ان الكتاب يميلون — عموماً — الى السهولة في اثناء

المتقارب من القيم المتمركزة الى جانبها معاً . ويستطيع المرء ملاحظة شيء هام هو سيادة قيمة الخبرة الجديدة والتعبير الذاتي المبدع بين قيم هذه المجموعة بحيث تمركزت اثنتا عشرة قيمة الى جانب الخبرة الجديدة ، وثمانية قيم الى جانب التعبير الذاتي المبدع . اما الاولى — الخبرة الجديدة — فتؤكد دور صحافة الاطفال الترفيهي ، تبعاً لما تعنيه من لهو وقضاء اوقات ممتعة ، وممارسة هوايات تدفع السأم . واما الثانية — التعبير اللاتاني المبدع — كأهميتها نابعة من تشجيعها الطفل على الاكتشاف والاختراع والتعبير المبدع . والملاحظ أن صحافة الاطفال (سورية) قد التفتت اليها حين اهتمت بنشر ما يكتبه الاطفال وما يرسلونه الى مجلة اسامة (١٤) او صفحة الطفل في صحيفة البعث . ولا بد لنا من التاكيد على استمرار هذا الاهتمام وتطويره ، تبعاً لاهتمام التربية العربية السورية بتنمية روح الابتكار والابداع عند الاطفال .

ولا بد ايضاً من القول ان منابر التأليف الادبي والفصاحة والخطابة واللقاء التي تهتم بها منظمة الطلائع هي المراد من التعبير الذاتي المبدع ، وحبذا لو نقل نتائج هذه المنابر الى صحافة الاطفال بغية تعميمها .

المرتبة الرابعة : القيم العقلية الاقتصادية

والقومية الوطنية والاخلاقية والجسمانية

يشير التحليل الى نقص كبير في الاهتمام بهذه المجموعات ، مما يعني ضرورة التفات الكتاب اليها واعارتها مزيداً من العناية . واذا كانت هناك قيم سائدة فيها فهي العمل (تسع قيم) والوطنية (خمس قيم) وحرية الوطن (خمس قيم) . والملاحظ أن قيمة العمل قد اُعيرت اهتماماً لا بأس به ، وهذا يعكس ما هو سائد في سورية من اهمية الانتاج والعمل كشيء مرغوب فيه من قبل التربية . واذا كانت قيمة حرية الوطن تعكس ظروف المنطقة في صراعها مع العدو الاسرائيلي . فان قيمة الوطنية تعني حب الوطن والاهتمام بخير ومصالحته ورفاهيته وتقدمه وصيانة مصالحه واسراره ووحدته .

الكتابة للطفل ، وانهم لم يأخذوا هذه الكتابة - بعد - مأخذا جيدا بحسب ما تستحقه منهم .

اما اذا نظرنا الى القيم نفسها من حيث السلب والايجاب فاننا سنلاحظ ارتفاع القيم الايجابية وانخفاض القيم السلبية انخفاضاً كبيراً (٢٢ قيمة سلبية) . وهذا يعني ان كتاب صحافة الاطفال واعون لاهمية القيم في الطفل ، مدركون لما هو ايجابي فيها ، وما ينقصهم - في الغالب - هو طريقة اصال هذه القيم ، او طرحها في النصوص المقدمة للاطفال .

التأكد من صحة النتيجة ومقارنتها

حاولنا التأكد من صحة النتيجة التي وصلنا اليها عن طريق اعادة ترتيب ترميز القيم التي جانب المجموعات في كل سنة على حدة . فبرزت قيمة المعرفة في السنوات كلها ، وكان بينها وبين القيمة التالية فارق كبير . وقد توضع قيمتا الخبرة الجديدة والثقافة في المرتبة الثانية . وهذا الامر هو نفسه الترتيب الذي طرحته النتيجة . فقيمة المعرفة لا تنازعها قيمة أخرى ، كما أن قيمتي الخبرة الجديدة والثقافة تحتلان المرتبتين الثانية والثالثة مع فارق ضئيل بينهما . الا ان محاولة التأكد تحتاج - في الحقيقة - الى واحد من امرين : اختيار عينة أخرى ودراستها ، أو عرض العينة المختارة على دارسين آخرين لمعرفة النتيجة التي يخرجون بها ومقارنتها بالنتيجة التي وصلنا اليها . صحيح اننا لم نقيم بأي من هذين الامرين ، الا اننا قمنا بعملية مقارنة نتيجة الدراسة الحالية بنتيجة دراسة أخرى للقيم في قصص الاطفال السورية ، كنا قمنا بها منذ فترة ونشرت في مجلة الموقف الادبي (١٥) . وقد دلت عملية المقارنة على سيادة قيمة المعرفة دون أي منازع في عدد القيم المتمركزة الى جانبها . وهذا يعني

استمرار سيادة النظرة الخاصة القائلة ان الطفل دماغ ينبغي حشوه بالحقائق والمعارف ، ويعني ايضاً تجديد التحذير من ازدواجية العمل ، لان قيمة المعرفة تؤذيها المدرسة في حين تستطيع القصص والصحافة اداء عمل تعجز المدرسة عن ادائه، ولكنها لا تقوم بما هو مطلوب منها ، بل تؤذي عمل المدرسة نفسها . كما دلت المقارنة على خلخلة في المراتب التالية لمرتبة المعرفة ما عدا التأكيد على القيمة الاجتماعية وعلى وحدة الجماعة بالذات ضمن هذه القيمة . وتعد القيمة القومية الوطنية على رأس القيم التي رايناها سائدة في قصص الاطفال ومنحصرة في صحافتهم

وهذا الامر يؤكد ما سبق لنا قوله من ضرورة العناية بهذه القيمة في صحافة الاطفال .

الا أن الامر الهام هو أننا نلاحظ قيمة يجري التأكد عليها في القصص ، وقيمة أخرى يجري التأكيد عليها في الصحافة دون وجود أي تكامل بينهما في عملية طرح القيم ، مما يشير الى نقطة أخرى مررنا بها وهي غياب التخطيط والبرمجة في عملية التوجيه القيمي .

اسمح لنفسي بالقول ان القيم مشكلة معقدة، لان امرها غير مقصور على تسخير الموضوع او النص لخدمة القيمة المطروحة فيه ، أو التي يرغب الكاتب في طرحها بل يتعلق امر القيم بوصولها الى الطفل او عدم وصولها اليه . ولا بد من التذكير بأن هناك فارقاً كبيراً بين وجود القيمة في النص ووصولها الى الطفل ، وبالتالي علينا بذل مزيد من الجهد في عملية التوجيه القيمي . كما اننا نحتاج الى دراسات خاصة نسبر فيها ما اذا كانت القيم قد وصلت الى صاحبها المتلقي أو أنه ما زال بعيداً عنها ، وباختصار نحتاج الى دراسات وافرة لعملية الفن والايصال بالذات ، مما يخرج عن نطاق حديثنا اليوم .

الملاحق

جدول رقم ١

نتائج تحليل تصورات مجلة أسامة لعام ١٩٧٧

العدد	سلبية	ايجابية	ضمنية	صريحة	اسم المجموعة
٣٧	—	٣٧	٢	٢٥	المعرفية الثقافية
٨	٣	٥	٢	٦	تكاملية الشخصية
٦	٢	٤	٢	٤	الاجتماعية
٥	١	٤	٣	٢	التربوية
٤	—	٤	١	٣	المهنية الاقتصادية
٢	١	١	١	١	الأخلاقية
١	—	١	—	١	الاجتماعية
—	—	—	—	—	—

جدول رقم ٢

نتائج تحليل تصورات مجلة أسامة لعام ١٩٧٨

العدد	سلبية	ايجابية	ضمنية	صريحة	اسم المجموعة
١٧	—	١٧	١	١٦	المعرفية الثقافية
١١	—	١١	١	١٠	التربوية
٦	٢	٤	٣	٣	الاجتماعية
٤	—	٤	١	٣	التربية الوائلية
٣	١	٢	٢	١	تكاملية الشخصية
٢	—	٢	—	٢	الأخلاقية
٢	—	٢	١	١	المهنية الاقتصادية
١	—	١	—	١	الاجتماعية

جدول رقم ٣

نتائج تحليل تصورات مجلة أسامة لعام ١٩٧٩

العدد	سلبية	ايجابية	ضمنية	صريحة	اسم المجموعة
٢٦	—	٢٦	٢	٢٤	المعرفية الثقافية
١٣	—	١٣	١	١٢	الاجتماعية
٨	١	٧	١	٧	التربوية
٥	٢	٣	١	٤	تكاملية الشخصية
٢	٢	—	—	٢	المهنية الاقتصادية
١	—	١	—	١	الأخلاقية الوائلية
١	—	١	—	١	التربية الوائلية
—	—	—	—	—	الاجتماعية

جدول رقم ٤

نتائج تحليل تصورات مجلة أسامة لعام ١٩٧٩

العدد	سلبية	ايجابية	ضمنية	صريحة	اسم المجموعة
١٧	—	١٧	٤	١٣	المعرفية الثقافية
١٥	٢	١٢	١٢	٣	الاجتماعية
١٢	٣	١٠	٩	٤	تكاملية الشخصية
٤	—	٤	٢	٢	التربية الوائلية
٢	—	٣	٢	١	المهنية الاقتصادية
٢	—	٢	١	١	الأخلاقية
٢	١	١	—	٢	الاجتماعية
٢	—	٢	٢	—	التربوية

الهوامش

١ - هناك مجلة اسمها « تعال نقرأ » تصدر في حماة بإشراف القاص نزار نجار ، ولكنها غير دورية .
إضافة الى أنها لم تنتشر بعد انتشارا واسعا . كما أن هناك صفحة للطفل كانت صحيفة تشرين قد أصدرتها بمناسبة العام الدولي للطفل ثم توقفت . وقد صدر عددها الاول في ٢١-١-١٩٧٩ وبعدها الأخرى في ١٤-١٠-١٩٧٩ ، وكان مجموع أعدادها الصادرة خمسة وثلاثين عددا .

٢ - ان التدقيق في الدراسات التي حلت محتوى صحافة الاطفال يشير الى أن ثلاثة إصدارات كافية لتمثل اثنين وخمسين إصدارا . انظر القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية - خلف نصار محسن الهيتي (وزارة الثقافة والفنون - بغداد ١٩٧٨) - ص ٤٣ وقد اعتمدنا على دراسته في اجزاء لا بأس بها من هذه الدراسة ، وبخاصة في المنهج العام .

٣ - الاعداد المختارة من عام ١٩٧٧ هي الاعداد من ٢٠٨ - ١٢٤ ، ومن عام ١٩٧٨ الاعداد من ٢٣٣ - ٢٣٨ ، ومن عام ١٩٧٩ الاعداد من ٢٥٥ - ٢٦٢

٤ - صدر العدد الاول من صفحة الطفل في صحيفة البعث في ١٨-١-١٩٧٩ ، وما زالت مستمرة في الصدور حتى زمن اعداد هذه الدراسة (نيسان ١٩٨٠) . وقد صدر من الصفحة خلال عام ١٩٧٩ ستة وأربعون عددا ومن المصادفات أن تطبع الصفحة بالاسود والابيض في أعدادها الخمسة والثلاثين الاولى ثم تتحول بعد ذلك الى الطباعة الملونة ، وهذا الرقم (٣٥) يطابق الرقم الذي وقفت عنده صفحة الطفل في صحيفة تشرين .

٥ - انظر القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية - ص ٧ - ٨

٦ - انظر تفصيلات هذه القيم في مناهج المرحلة الابتدائية السورية - وزارة التربية - دمشق ١٩٧٣ - ص ٣٤

٧ - صنع هذا التطوير خلف نصار محسن الهيتي في كتابة القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية - ص ٥١

٨ - اعتمدت - هنا - على القواعد التي وضعها خلف نصار محسن الهيتي في كتابة المذكور سابقا - ص ٦٤ ، واهملت منها ما وجدته غير ملائم لطبيعة الدراسة الحالية ، تبعا لاختلاف حيثيات الدراستين ومنهجيهما الخاص .

٩ - انظر القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية - ص ٦٥

١٠ - نفسه - الفصل الثاني .

١١ - تتنوع النتائج بين مادية واجتماعية ودأخية وآلية .

١٢ - انظر القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية - ص ٩٧

١٣ - نفسه - ص ١٠٤ .

١٤ - لاحظ التقليد الذي تسير عليه مجلة أسامة حين تنشر في كل عدد بابا عنوالله « أصدقاء أسامة يكتبون » .

١٥ - العدد ١٠٧ - ١٠٨ ، آذار - نيسان ١٩٨٠

حمص - سمر روجي الفيصل

لقاء مع

الأستاذ

عبد العزيز الرفاعي



ضمن سلسلة اللقاءات التي تجريها مجلة « قافلة الزيت » مع رجال الفكر والعلم والمعرفة في المملكة العربية السعودية . كان هذا اللقاء مع الأستاذ الأديب الكبير عبد العزيز الرفاعي أحد أبرز المساهمين في إثراء الحركة الأدبية والفكرية في المملكة ، وهو صاحب دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، والمشرف على إصدار سلسلة المكتبة الصغيرة .

وظفرا لاهمية هذا اللقاء ولما في حديث الأستاذ الرفاعي من افادة . رأت مجلة الثقافة إعادة نشره نقلا عن الزميلة « قافلة الزيت » .

كثيرات صغيرة رخيصة الثمن - لا تجهد جيب طالب صغير .. الكتاب يباع بنصف قرش . في هذه الكتب قصص الف ليلة وليلة وغيرها . وكانت تستهويني . وكنت أحاول ان أوفر من مصروفي .. كان هذا في المرحلة الابتدائية وهي مرحلة مبكرة

ثم تطور الامر الى مرحلة أعلى قليلا وهي العناية بالقصص الشعبي .. كقراءة الف ليلة وليلة فني

● في البدء لا بد ان نتحدث عن تجربتكم في الادب وفي الحياة لنعطي القراء فكرة عن حياتكم الثقافية والاجتماعية بشكلها الاعم ، فهل لكم أن تحدثوا لنا عن هذا الجانب ؟

□ الواقع انني شعرت بميل الى الادب في سن مبكرة ، ربما بعد العاشرة بقليل .. بدأت الهواية عندي بالتعلق بالقصص الشعبي . كانت هناك

ولست اعرف عنها شيئاً ولا عن غيرها من مسدن الساحل . ومن حسن حظي انني عندما بلغت مرحلة التعليم استقرت ابرتي في مكة - وكان هذا زمناً مناسباً لتلقي العلم ، فقطعت المرحلة الابتدائية وتخرجت اواخر عام ١٣٦٠ هـ . وواصلت الدراسة ودخلت المعهد العلمي للسعودي ، وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات ثم تخرجت منها وخرجت السي الحياة العامة - وليس وراء ذلك شيء .

● ماذا عن الاعمال والمراكز الوظيفية ؟

□ أعمال وظيفية كثيرة منها فترة في وزارة المعارف وبعدها في دوائر النيابة عندما كان الامير فيصل نائباً لجلالة الملك في الحجاز وعملت في ديوان جلالة الملك فيصل بعد ان اصبح ملكاً . ثم انتقل عملي الي الديوان الملكي مستشاراً ولا زلت اعمل في هذا الديوان .

● لكم مشاركات عديدة في حياتنا الثقافية .

كمتذوق وناقد ومؤرخ فأي هذه المجالات تجدون انكم قدمتم من خلالها ما يتجاوب مع استعدادكم النفسي ويتجاوب مع احتياج واقعنا الثقافي ؟

□ (تعجبني كلمة متذوق جدا) ربما انني لم انجح في شيء - كما نجحت في مسألة التذوق هذه . والحق انني تذوقت الادب ولا زالت اتذوقه ولم انجح في النواحي الاخرى كناقده ، ومحاولاتي في النقد قليلة جدا ، ولست اعتبر نفسي مؤرخاً ايضاً . وربما تكون اصح الصفات انني متذوق وهاو .

● لا بد ان نقف امام احد ابرز نشاطاتكم الثقافية

ونتحدث عن هذا الجانب . ذلك هو تجربة النشر ونشاط المكتبة الصغيرة كدار نشر - والاسئلة المطروحة حولها : ماهي الدوافع لمثل هذا العمل ؟ وما تقويمكم لدى الفعالية الثقافية التي قدمها مشروع المكتبة - الثقافية الصغيرة ثم ما هي طموحاتكم ومشروعاتكم المستقبلية وما هي العقبات التي تواجهونها ؟

□ مشروع المكتبة الصغيرة في واقعنا - لم يكن

حجمه الكبير او قراءة كتب شعبية مثل عنترة بن شداد والوزير سالم . . والاميرة ذات الهمه . وهي قصص كانت تستهويني كثيراً . وانتقلت من قراءة القصص الصغيرة الى قراءة المطولات . وكانت بعضها لا تيسر الا بالاعارة .

بعد ذلك استهوتني الروايات الغربية المترجمة . فقرأت الكثير منها وبين هذا الكثير روايات الفكر الغربي (شكسبير - بلزاك - اناتول فرانس - دلماس) والكثير من هؤلاء . . وللأسف لا احسن اية لغة اجنبية ولكن عن طريق هذه القصص قرأت الكثير من روايات الادب الغربي ، وكانت هذه القصص ايضاً معقولة الثمن ميسورة ، واستهوتني ايضاً . . بدأ تعلقي بالادب عن طريق القصة - قريب من هذه المرحلة انتقلت الى مرحلة اخرى وهي قراءة القصص التي كانت تنشرها (مجلة الرسالة) وكما تعلمون ان هذه المجلة - مجلة ادبية راقية وكانت تنشر الكثير من روايات الفكر العربي . . وكنت استعيرها من بعض الاخوان ، فبدأت اقرأ فيها القصص وما يتعلق بها وعن طريقها احييت كتابات : زكي مبارك ، وكان ينشر (اللميلة المريضة في العراق) وهي مزيج من القصة - والادب والشعر - وكانت تستهويني ، وقرأت للرافعي وكان ينشر قصصاً اسلامياً جيداً - عن طريق هذين قرأت للزيات ثم توالى قراءاتي لمجلة الرسالة واشتركت فيها ، بعد ذلك . . قرأت الثقافة واستلظعت ان اكتب بعض الاشياء في هاتين المجلتين . وكانت كتاباتي تنشر في بريد القراء وهو بريد ادبي . كماي نشاط لشخص ما لا يعرف عنه شيء . . ومن هذا الطريق بدأت مرحلتي في الادب . . وهي مرحلة الشخص العاشق المحب . . لا مرحلة العطاء لانني اعتبر نفسي حتى الآن انني لم اوجد شيئاً ولم اعط شيئاً يستحق الذكر . هذا فيما يتعلق بمرحلتي في الادب .

الناحية الثانية هي مرحلة الحياة الاجتماعية ، ولدت عام ١٣٤٢ هـ في مدينة صغيرة على ساحل البحر الاحمر ، اسمها (املج) وكان والدي يعمل موظفاً في الجمارك ويتنقل بين مدن الساحل - فتارة في املج - وتارة في ضباء وتارة في العقبة عندما كانت العقبة تابعة للحكومة الهاشمية .

ولدت في هدم المدينة وانتقلت منها وانا طفل

في البداية تفكير في إيجاد دار نشر ولا بأس في قصص القصة :

كنت اشعر ان هناك لا توازن بين حقيقتين ، الحقيقة الاولى : ان هناك مجهودات ادبية جيدة جداً ، بدأت منذ عهد النهضة ، وصدرت جريدة الحجاز التي أصبحت فيما بعد البلاد السعودية ثم أصبحت جريدة البلاد ، وفي جريدة ام القرى حصلت على المجلات والصحف المحلية الصادرة وكان هناك نتاج ادبي كبير ، وكانت هناك ثورة شعرية وكانت هناك كتابات جديدة في حقل النثر وكانت هناك محاولات قصصية ومحاولات في تاريخ الادب . يقابل هذه الحقيقة من ناحية أخرى عدم وجود أي كتاب يمثل كل هذه المظاهر الادبية الا نادراً مثل وحي الصحراء ، ونفثات ، بأقلام بعض ادباء الحجاز ، او كتاب المعرض وهذه كلها لم تغط الجوانب المزخرفة الكثيرة للادب كما هو في المملكة العربية السعودية قبل عشرين أو ثلاثين سنة . وكانت هذه الحقيقة المؤسفة تساور عدداً كبيراً من الشباب وكنت واحداً منهم ، وسأقص عليك : اننا فكرنا جدياً كشباب حديثي التخرج من المدارس ونلمس الحاجة الملحة الى ايجاد الكتاب السعودي . . ولكن هذا لم يكن ميسوراً لاسباب عديدة منها عدم وجود دور نشر ولا مطابع كافية وعدم وجود وسائل مفرية للناشر او الطابع ، لكننا استطعنا من عشرة اشخاص شباب ، وانضمام بعض شيوخ الادب الينا ، ان نكون لجنة اسمها : اللجنة التأليف ، والترجمة والنشر . . وهو اسم كبير - ولكن طموح الشباب كان كبيراً - وراينا ان هذه اللجنة تستطيع ان تعمل شيئاً كالمشابهة التي كونت في مصر والتي أسسها احمد امين فيما اذكر ، واجتمعنا نحن الشباب ومن انضم الينا في حدود عشرة اشخاص واخذنا من كل فرد ١٠٠ ريال لتكون مبلغ ١٠٠٠ ريال وكان هذا المبلغ ليس هيناً . وبداتنا عملية نشر لا نريد من وراءها ربحاً ولا جزاء . . فأردنا لهذا المشروع ان يبقى ويستمر ويرفع الرأس ثم بداتنا باصداراتنا واصدرنا رواية طويلة اسمها « فكرة » للكاتب السعودي احمد المسماعي واصدرنا كتاباً آخر هو « ماذا في الحجاز » ونريد به الحركة الفكرية والادبية واصدرنا كتاباً ثالثاً تراثنا هو « الاعلام في اخبار البلد الأحرار » واشتركت في تحقيقه مع الاستاذ احمد جمال ثم توقفنا بعد ذلك لاسباب مالية طام نستطيع مواصلة

السير ، وظللت فكرة النشر الهادف وليس الطامح الى مادة - او ربح - تراودني بالحاح ، وكتبت مرة في جريدة البلاد - ادعو الى تشكيل هذا المشروع ممثلاً في كتب صغيرة تنشر الفكر والادب بين الناس ، واذكر ان اللجنة التي كانت تراودنا قد اطلق عليها اسم عامي مثل « عيلمة » او من هذا القبيل . وتحمس بالفكرة الاستاذ عبيد الله جفري وكتب فيها وجمعنا شيئاً من النقود - ولكن الفكرة لم تستطع ان تخرج الى الوجود لاسباب كثيرة . كانت الفكرة ولا زالت تلح علي باصرار ، ورايت ان العمل الجماعي قد لا يحقق ما نريد على النحو الذي اصبوا اليه فقررت العمل بمفردي الى الحد الذي استطعته .

وبدأت فكرة انشاء المكتبة الصغيرة وهي فكرة هاو للنشر وليست دار نشر كما تعلمون . بدأت بمحاضرة القيت في مؤتمر الادباء في بغداد ، المؤتمر الرابع ١٣٨٩ هـ وتلاها مقال كبير نشر في مجلة قافلة الزيت بعنوان (جبل طارق والعرب) اضفت اليه بعض التزيينات وكان هذا الكتاب الثاني ثم نشرت جزءاً من الرحلة (رحلتي الى الشرق الاقصى) بعنوان « خمسة ايام في ماليزيا » ثم عن لي البحث تراثياً عن كعب بن مالك وكان هذا كتاباً رابعاً ثم دخل الى المكتبة الاخوة المتعاونون من الشباب حتى وصلنا الى العدد ٣١ من هذه السلسلة وهي سلسلة متواضعة وتعمل في أضيق الحدود وليست لها الشهرة الكبيرة . وهذه قصة المكتبة الصغيرة ، والدافع التي دفعتني اليها .

اما من ناحية هذا العمل ومدى الفعالية الثقافية انه فبودي ان يقوم بعملية التقديم آخرون وهم اقدر مني - لكنني اعرف تماماً عيوب هذه السلسلة وماذا ينقصها وانا اعتقد انها لم تحقق حتى الآن الفعالية الثقافية التي أريدها لها .

صحيح انها انتشرت الى حد ما ، وصحيح انه شارك فيها اخوة من كبار الكتاب والادباء في مصر والعراق ، وربما في الطريق من البحرين ، والكويت وغيرها من البلدان العربية ، ولكن : هذا لا يمثل الفعالية الثقافية التي أريد لها لانها لا تنتشر في خارج المملكة بل لا تنتشر داخل المملكة على النحو المطلوب ، وهذا ايضا يتطلب تضافر عدة جهود (بقدر ما يتسع لذلك وقتي . . وهو ضيق للأسف)

□ ما كتبته عن خولة بنت الازور كان اكتشافاً بالمفاجأة ولم يكن نتيجة خلفية قديمة او معلومة بالنسبة لي ، ولهذا قصة أقصها عليك :

من ضمن اهتماماتي التراثية - بدأت اكتب عن بعض الشعراء الصحابة وكتبت عن كعب بن مالك في العدد الرابع من سلسلة المكتبة الصغيرة ، ثم بدا لي ان اكتب عن ضرار بن الازور ، فقد دعيت من قبل بعض الشباب في النادي الرياضي بعنيزة للقاء محاضرة .. فطرحت على نفسي سؤالاً : عن اي شيء اتحدث ؟ التوجيهات وقد سبقني اليها كثيرون - طرأ لي ان اكتب شيئاً عن بعض الابطال في منطقة القصيم او ما يقرب منها . اخذت انبش في الكتب التراثية واستهوتني شخصية ضرار بن الازور ففقدت العزم ان اكتب عنه .. وكان يعيش في منطقة قريبة من القصيم وهو شاعر وبطل وفارس وهذه السمات لعلها تستهوي الشباب - فكتبت محاضرتي عن ضرار بن الازور وفي اثناء البحث عن المحاضرة طرأ لي ايضاً ان اكتب عن شخصية شعرية جيدة هو ارغاة بن سهيل وهو شاعر معروف في بداية العهد الاموي وله وزن ايضاً وفصيح يستشهد بأقواله ، واكتشفت في البحث ان هذا الرجل هو ابن ضرار ابن الازور نسب الى أمه في قصة طويلة فرايت ان اتحدث الى الشباب عن ضرار وعن ابنه أرطاة وفي اثناء البحث جاء ذكر خولة بنت الازور على انها أخت ضرار ، وحتى كتابة التاريخ « تاريخ المحاضرة » لم أتوقع ان اكتشف ما اكتشفت فيما بعد - وعندما عدت الى المحاضرة رأيت ان اعيد النظر فيها تمهيداً لطبيعتها في السلسلة ، ورجعت الى مصادر عديدة وقمت بالبحث واستعرضت حياة ضرار في جميع المصادر التي استطعت الحصول عليها فلم أجد في اي مصدر أي كلمة عن اخته خولة اطلاقاً . واستلقت هذا نظري وبدأت أشك في خولة من هذا المنطلق . والكتاب الوحيد الذي كان يذكر خولة - هو كتاب (فتوح الشام) وهذا أقرب الى العامة والى الادب الشعبي الصالح للعوام والتمست كثيراً من المصادر والمراجع كي أبحث عن هذه الشخصية : والبحث اوقفني على حقيقتين اعدهما اكتشافين :

أولاً - ان أرطاة بن سهيل هو ابن ضرار وربحنا مكسباً .

ثانياً - ان خولة بنت الازور ليست أختاً لضرار واذن فقد خسرنا شخصية تاريخية وبحثت في المراجع

ربما استطيع في المستقبل ان احقق بعض امنياتي لهذه السلسلة وربما أعطيها زخماً أكبر - لكن هذا يظل حتى الآن مجرد أمل . اما العقبات التي تصادفني في هذا المشروع فيأتي في مقدمتها المطابع . واحب انقول ان هذه السلسلة قد وجدت تشجيعاً كبيراً في شتى الاوساط واستطاعت المكتبة بفضل الله ثم بفضل هذا التشجيع ان تصمد في وجه كثير من العراقيل ، وآزرتها عدة جهات رسمية ، عن طريق الشباب ، وآزرها بعض الشباب المتحمسين ، وآزرها بعض الكتاب الذين ساهموا في تحرير هذه السلسلة لكن برغم كل ذلك انها دون طموحاتي بكثير جداً . العقبات التي تحول دون تطوير هذه السلسلة ، كثيرة ومنها : المطابع كما ذكرت فهي في بلادنا مزدحمة جداً ، وتشغلها أسباب تجارية - وحكومية وممع ذلك فان هناك من الاخوان من يتحمس لطبع هذه السلسلة - واعتقد انه يضحى في سبيلها .

● من هذه النقطة نتطرق الى فقرة اضافية حول تقويم حركة النشر والتأليف في المملكة في ضوء تجربتنا في المكتبة الصغير .

□ من حسن الحظ ان حركة التأليف والنشر بدأت تزدهر ، ويسرني جداً ان تقوم مؤسسة وطنية بهذا النشاط وان تصدر اصدارات جيدة ، وهذا شيء جميل - كما قامت الاندية الادبية في مختلف مدن المملكة بنشاطات جيدة في حركة النشر ، لعل ابرزها نادي الطائف ، وقام نادي الرياض بنشاط كبير ايضاً - والذي يصدر سلسلة كتاب الشهر .. وهناك دور نشر في الرياض تساهم في حركة النشر مساهمة جيدة والنوادي الادبية في بقية انحاء المملكة أخذت تصدر اصدارات جيدة بلا شك وهذا يثلج الصدر ، ويشر بخير كثير ان شاء الله .

● حول اهتماماتكم بالدراسات التاريخية نذكر انكم طرحت فكرة مهمة مؤداها التشكيك في صحة اسم خواتم بنت الازور ، ونحن هنا نود لقاء الضوء على المنهج الذي اتبعتموه في هذه الفكرة . هذا جانب اول ، أما الجانب الآخر فلقد سمعت من الاستاذ عبد الله نور أن المرحوم الاستاذ العواد قد طرح هذا الشك حول وجود هذه الشخصية التاريخية فما تعليقكم على جملة ما طرح في هذا السؤال ؟

في وجود خولة . هو رجل فاضل صاحب مكتبة في دمشق .. وكنت اسأله عن مراجع خولة وقال لي متسائلا : وهل لخولة وجود ؟ وأشارت الى هذا الاسم في نفس البحث وهو الشيخ احمد عبيد ، اديب وباحث وصاحب مكتبة وهذه قصة خولة .

اما عن كتابتي ببعض الاغاليط الموجودة في تاريخنا . اذكر لك بعض الاشياء : ماذا تعرف عن الحطيئة . الحطيئة ، شاعر حجة والمؤرخون فيما سبق قالوا ان الحطيئة رجل لا اخلاق له وهو لا يتمتع بوفاء ولا قيم واكتشفت ان الرجل يتمتع بفضيلة الوفاء ، وكتبت بحثا في سلسلة بحوث اكتبها بعنوان « أنابيش » تراثية « وكتبت عن وفاء الحطيئة وهذا عكس ما اصطلح عليه الناس ، وهذا من انطباعاتنا الخاطئة في تاريخنا عن بعض الاشخاص وهذا بحث آخر بعنوان (أيهما ملاعب الاسنة) المشهور في تاريخنا الادبي القديم ؟ ان ملاعب الاسنة هو : عامر بن مالك - من بني عامر - وانه كان مشهورا باللعب بالرمح والقدرة على القتال بهذا السلاح فسمي بلاعب الاسنة .

عرفت ان هناك من ينازعه في هذا اللقب وهو ابن اخيه ، او ابن اخته - عامر بن طفيل العامري ، فوجدت من المؤرخين - من ينسب اليه هذا اللقب وكتبت في تحقيق هذه النقطة - وهو نمط من ابحاثي عن اغلاط التاريخ - ولم افكر في نشرها حتى الآن وآمل نشرها مستقبلا .

● أنت ممن يقدرّون ادب الشباب نود ان تعطينا تقويمها عاما لحركة الشباب في ساحتنا الادبية ، وما هي توقعاتك لتطور الالوان المستجدة كالشعر الحديث وبعض اشكال القصة القصيرة . على المدى الطويل من نماء او موت ؟

□ أنا احترم الشباب - واشجعهم وارتاح لادبهم واشعر شعورا عميقا انهم المستقبل ، ولباب كل امة ومادتها الحقيقية هم الشباب ولا يستطيع مع الاسف ان اقوم ادب الشباب تقويما حقيقيا لان اطلاعي عليه محدود - ولان قراءاتي في الوقت الحاضر

بحثا عكسيا .. (من اين اتت قصة خولة) ؟ رجعت الى الزركلي في كتابه الاعلام وهو خير قاموس يدل الى المراجع فوجدته يشير الى كتابين : فتوح الشام والى الدر المنثور في اخبار ربات الخمور الزينبيات العملية وتوفيت منذ خمسين سنة ، وتعبت في الحصول عليه حتى استطعت الحصول على نسخة منه وفوجئت ان مصدر هذا الكتاب هو فتوح الشام ، اذن الزركلي يأخذ عن العملية وعن فتوح الشام ، والعملية تأخذ عن فتوح الشام . بحثت اي مصدر قديم يتحدث عن خولة غير فتوح الشام فلم اجد . وفتوح الشام يقول عنه ، الزركلي نفسه - انه من تأليف الواقدي ولا يصح ان ينسب اليه فاذا هو يشكك فيه ، والباحثون الذين يشككون في هذا الكتاب كثيرون .

وحتى الاسلوب يكاد يصل الى العامية فهو اسلوب مسجوع وليس من الواقدي ولا من كتاباته فهذا الكتاب مطعون ومشكك فيه ، ومليء بالخرافات الكثيرة الاسد ، واشياء لاتصدق .. ولا يؤخذ بها . ثم رجعت الى كتب اخرى مثل الاصابة رجعت اليها .. طبعا خولة بنت الازور صحابية رغم ان اخيها صحابي .. والاصابة من دابة التحدث عن الصحابي ومن يقترب من الصحابة فوجدت انه لم يتحدث عنها . اما الكتب التي وجدتها تتحدث عن التابعين والتابعات لا تتحدث عن خولة ورجعت الى القواميس ، والسى تاج العروس ووجدته يقول - الخولات تسع او عشر ويعطي احصاءا رسميا لا يذكر خولة بنت الازور ، اذن تأكد عندي بالفحص والصدفة منذ البداية ان خولة بنت الازور ليس لها وجود حقيقي الى الحد الذي بلغته أنا . وتجمعت هذه الافكار عندي كلها .. ومراجعتها . ولم اجد الوقت للكتابة البحث .. وبالصدفة ذهبت الى لندن قبل خمس سنين لاجري عملية استئصال المرارة .. وفي دور النقاها لم اجد عملا فأتخذت ورقة وقلما وكتبت خولة بنت الازور والمراجع لدي محصورة ومعروفة ولا ينقصها شيء . والفرصة متاحة بلا مشاكل وكتبته ولم اكن متأثرا بمعلومة جديدة ولا قديمة ولكنها الصدفة التي ساقطني الى هذا . فاذا كان لاستاذ عبد الله نور يعتقد ان الاستاذ العواد قال بهذا فلا استبعد لاني لا ادعي الاولية .. ولكن هذا لم يخطر ببالي . والشخص الوحيد الذي سمعته يشكك

يكون مفهوما الى حد ما . والادب الرمزي ادب قديم جدا ، وقيل في كثير من المناسبات والعصور ، ولجأ الناس في عهد من العهود الى الحيوانات فأطلقوها ، وإلى الحكايات ، وإلى الشعر .. ومع هذا فقد كانوا مفهومين .. وكان رمزهم مقبولا . وانا أريد رمزا مفهوما لا الاغراق .. لانك تكتب لمن ؟ .. وهذا السؤال ينبغي ان يطرحه كل شاب على نفسه ، واذا كنت أريد الاصلاح ولا استطيع ان اكتب كما أريد اذن فالاغراق في الرمز وعدم الكتابة سواء .

● غياب النقد والنقاد عن ساحتنا الادبية ،

في رأيكم ما هي الاسباب الرئيسية لهذا الغياب ، وهل هناك من مقترحات أو آراء تطرح حول الحركة

النقدية في ساحتنا الثقافية ؟

□ الحديث عن النقد حديث طويل وان كان حديثا شائكا ايضا .. والواقع ان غياب النقد يعد كارثة بالنسبة للادب ، واعتبر ان سر ما يطرأ على حياتنا الادبية من ضعف أو من ضمور أو من انحراف عن الجادة مرجعه ارتجال النقد - وعدم وجود الناقد النزله الضليع ، وانا اركز على هاتين الصفتين ويوجد النقد الاعوج والذاتسي ، وهو النقد الذي لا يتناول المادة الادبية بقدر ما يتناول شخصية الكاتب أو الشاعر ، والنقد التعميمي الذي لا غاية له الا الهوى أو الغرض والوصف النبائي ، وقد يتصدى للنقد وبشكل موضوعي الناقد غير الضليع الذي لا يستطيع ان يتعمق في المادة الادبية ، ولا يلزم بأبعادها .

ويبدو لي ان غياب النقد شيء محير - ولا أعرف بالتحديد ما هي الاسباب ، أو لعل الاسباب تزدهم في ذاكرتي ، بحيث لا استطيع ان انتقي منها الاسباب الرئيسية وربما يخشى الناقد الحملات التي قد تثار في وجهه أو يساء فهمه وقد يوجد الناقد الصحيح الضليع الذي يجب ان ينتقل لتصحيح الوضع الادبي ، أو تصحيح المسيرة الادبية .. ولكنه يخشى أسنة الاقلام الجانحة ويخشى ان يخرج أو يساء اليه . أو يتناولوه في شخصه أو ذاته ، وان يشوهوا سمعته ، فيرى ان يترفع عن كل هذا ولو رحبنا بالناقد ترحيبا صحيحا واعطيناه موقعه الصحيح ، واحترمناه . فأعتقد ان هذا سيشجع على وجود اكثر من ناقد عندنا . صحيح ان هناك بعض الكتاب الذين تتوفر لديهم بعض الصفات التي قلت ، أو لعلها تتوفر كلها ولكنهم لا يظهرون على الساحة كثيرا ولا يظهرون الا في

أصبحت معدومة جدا ولكن .. أتيت لسي بعض الفرص فقرأت شيئا من اشعار الشباب وقرأت شيئا من قصصهم ، هناك تطوير جيد للقصة ومفاهيم جديدة - وصور ابداعية في القصة والشعر - تدل على انهم يملكون قوى ابداعية جيدة ، لكنني اود في هذه الناحية ان لا تطفئ ظاهرة التقليد على انتاج الشباب حتى لا يبتعدوا عن مجتمعهم وعن تراثهم وأن يكونوا مفهومين لا في الوسط الشبابي وحده ، بل مفهومين على المستوى الشعبي لان الادب ينبغي ان يطرح على قاعدة عريضة من الناس والشباب ولا يستطيع ان يؤثر في الامة اذا كان يكتب لذاته أو الى مجموعة محدودة . ربما كان في الادب الجديد اغراق في استعمال اللغة - او الافكار أو كثرة استعمال الرمز ، كمظهر من مظاهر الابداع ولكن ما مدى استجابة الجمهور القارئ لمثل هذا ؟ ثم ما مدى التأثير الذي هذا الجمهور .. الكاتب يحسن ان يكون صاحب رسالة أو مهمة يؤايد بها لجمهوره ، واذا لم يستطع الشاعر ان يحمل هذه الرسالة فهو لن يخلد ، وهو يخلد اذا كان مفهوما ومقروءا .. وهي ناحية أشدد عليها وأرجو ان ينتبه لها الشباب ، وان لا يغرقوا في أساليبهم ، ولا تعابيرهم واذا استطاعوا ان يفعلوا ذلك فهم يمهدون لنا السبيل نحن الشيوخ لقراءاتهم - واستطاعوا ان يجتذبوا عددا كبيرا من القراء ، وان يكونوا مفهومين ، وان يطرحوا افكارا اجتماعية جيدة ، والاديب ينبغي ان يكون صاحب رسالة الى الحد المستطاع ولا أقول انه مفروض على كل أديب لانه صعب التحقيق ولكن لنحقق هدم الغاية اذا اردنا ان نهض بأمتنا . وهذا رأيي .

● هذه المشكلة تطرح دائما بين الشباب انفسهم

وبين من يتواصل معهم من رواد الادب في بلادنا ولكن تطرح مسألة أخرى أ هو أن هناك من يلجأ الى الرمز أحيانا لانه لا يستطيع أن يعبر بدقة عن نقطة أو عن انتقاد أو اقتراح تحول دونه بيتنا وأحيانا تقاليدنا - وأحيانا وضعنا الاجتماعي - فهذه مشكلة من المشاكل ، ويلتمسون العذر من الآخرين لهذه الاسباب لكن البعض كما تفضلت يفرقون ويخرجون خارج الواقع والحمد لله فالكثير من هؤلاء الشباب يرفض الفموض ذاته .

□ اعرف هذا جيدا - ولكني مع ذلك أرى ان الكاتب يستطيع بشيء من الرمز لا كله يستطيع ان

● في ختام حديثنا نود ان نتحدث عن المسرح -
فنحن لانملك مسرحا ولا كتابة مسرحية وهذا يعكس
خللا في تركيب صرحنا الثقافي فهلا حدثنا عن رأيك
في هذه المسألة ؟

□ فريق من الناس عرفوا المسرح في المملكة
منذ زمن قديم وكانت هناك المسارح المدرسية وهي
محدودة ولا يخفى عليك في مكة كان هنا مسرح جيد
يقام في كل عام يقيمه رجل فاضل لا يعرفه الكثيرون
هو الاستاذ عبد الله خوجه - وهذا الرجل يحوي
كثيرا من صفات العبقرية . وكان طلعه وله اوليات
كثيرة ومن جملتها عنايته بالمسرح وله عناية بالرياضة
وتأسيس الكشافة في زمن لم يكن يفكر فيها احد
وكانت له عنايته بالانشيد والموسيقى ، اضافة الى
المسرح - وهذا الرجل كان يسؤاوه انتشار الامية
في مكة ففكر في ايجاد مدرسة ليلية لتعليم الاميين
ونشر ما يسمى بفك الحرف آنذاك واستعان بأهل
الخير ، فأعانوه رغم ان المادة كانت شحيحة والفقير
يضرب اطنابه في البلاد ، وجمع مبلغا لا بأس به ،
واسس مدارس ليلية اسمها مدارس النجاح الليلية ،
واستقطب الكثير من اولاد الحارة : الجزائر ، والنجار
والخضري ومن اليهم . وصنع منهم اشياء عجيبة .
صنع الممثل والرياضي ، وحامل الاثقال . هذا عدا
عن تعليمهم القراءة والكتابة . كان يرتفع بهم ، وكان
عليه ان يمول صندوقه الضئيل ، فرأى ان يقيم
حفلة في كل سنة ولعله في شعبان . ويوزع فيها
البطاقات ، ويدعو فيها الناس الى حضور هذه
الحفلة ويحرص ان يجتذبهم عمل مسرحيات .

وكان الناس يتوقون الى هذه المسرحيات طوال
السنة . الى ان تأتت حفلة الشيخ عبد الله خوجه
فيزدحمون عليها ويتبرعون ويتفرجون وتمتلئ الساحة
بالناس ، وقدم شخصيات مسرحية جيدة . وقدم
مسرحيات تاريخية وأخرى مترجمة واشياء كثيرة
كان يصنعها هذا الرجل .. ولا يزال الرجل حي
وهو كبير في السن .

ورغم هذا النشاط في معظم مدارسنا وجامعاتنا
الا ان المسرح في بلادنا لا زال كسيحا ، وذلك يرجع
الى عوامل عديدة ساعدت على عدم تطور مسرحنا
المحلي رغم بداياته المبكرة ولكننا نأمل له التطور
المطلوب ضمن ماتقدمه الجهات المعنية من جهود
وما توفره من امكانيات .

أجرى الحوار

علي الدميني - هيئة التحرير

مناسبات قليلة . ولعل اسباب هي بعض ما ذكرت
ولا زلت اتطلع في الواقع الى الناقد الجيد ، واعتقد
ان ميزه ادبنا في حاجة كبيرة لمثل هذا النقد .

● نريد ان نصل الى مسألة تقويم المجلات الثقافية
وفي طبيعتها زمنيا المنهل ومجلة العرب ، وقافلة
الزيت وبعض المجلات الحديثة - فهل يمكن ان نتحدث
عن دور هذه المجلات في تنمية واقعنا الثقافي ؟

□ برغم كل ما يقال عن بعض مجلاتنا وعن
محدودية هذه المجلات او انها تدور في دوائر معينة
لا تخرج منها - او ان بعضها لا يستطيع ان يساير
التيارات الحديثة او يستوعبها ، وبرغم كل هذا
الذي يقال ، تظل مجلاتنا الادبية ذات قيمة تاريخية
كبيرة .

مجلة كالمنهل عاشت أكثر من أربعين سنة وهي
صامدة تحوي البحث الادبي والشعر والوانا من
الادب والمسرحيات . انها سجل كامل للحركة الثقافية
في بلادنا لسنوات طويلة مثل هذه المجلات جديدة
بكل تكريم وكل اعتبار ، وصاحبها فيما اعرف عنه
لا يدخر جهدا في تطوير مجلته الى الحد الذي يستطيع
ان يقوم بهذا المشروع لوحده دون ان يكون له معين .
وهذا يقال عن مجلة العرب وهي تمتاز بأنها مجلة
متخصصة لتاريخ التراث العربي تعنى به ، وتنشره
ويكفي ان يكون رأس هذا العمل الكبير حمد الجاسر ،
بكل ثقله الادبي والتاريخي وبكل اطلاعه الواسع
وبكل جهوده الكبيرة في خدمة الادب والصحافة ،
وخدمة الكتاب العربي ، هذه المجلة تقوم على الشيخ
حمد لوحده - وعلى جهوده الشخصية ، وفيما
اعرف ان هذه المجلة لا توزع الا في اضيئ الحدود
وعلى المتخصصين والراغبين فقط ، وبودي ان تكون
هذه المجلة ذائعة ومنتشرة في كل مكان .

مجلة قافلة الزيت - مجلة أرخت لحركة ادبية
ولاحقت الحركة الادبية والفكرية في البلدان العربية -
وكانت ملتقى جيدا لا قلام كبيرة من سعوديين ومن
اقطار العالم العربي ، وهي تمتاز عن المجلتين
السابقتين لصدورها عن جهة ممولة وقادرة على
العطاء وعلى الاصدار الجيد ، وعلى الورق المترف
وعلى استقطاب الكثير من الكتاب وعلى ملاحقة
الحركة الفكرية في الوطن العربي . ولكنها اصبحت في
سنواتها الاخيرة اقل حركة وقدرة على استقطاب
الادباء العرب كعهدا السابق ، واجمالا فان هذه
المجلات تهدف الى خدمة الادب والفكر مع بقية
المجلات التي طرحت في الساحة مؤخرا .

جبران مي

والحب المتخيل...

« جبران مي جمعُهُما الفكر قبل الحب »

دراسة : صالحة نصر

أحد نوعية المائتم الذي سيجري بعد ثمانية واربعين
لما لهذا المولود القادم الى الحياة .

اثنا عشر عاما ويفارق جبران موطنه برفقة امه
وأخيه وأخته الى مدينة بوسطن الامريكية حاملا
في نفسه شعلات روحية هي مزيج من فقدان حنان
الابوة ، ومحبة يسوع ، والتعلق الغريزي بالارض
والاهل ، والحرمان المادي البغيض .

ومن امريكا ينتقل الى اوربا لاشباع ميله الفني
والفكري ، ثم يعود الى بوسطن ويتعرف هناك على
الرابطه القلمية التي كانت تجمع : ميخائيل نعيمة ،
عبد المسيح حداد ، نسيب عريضة ، ايليا ابو ماضي
وليم كاتسفليس ، وفي هذه الفترة يحدث التحول
الكبير في حياته فيتعرف على الاديبه « مي زيادة »
وتقوم بينهما مراسلة ادبية تتحول الى حب صوفي
رائع يجمعهما عن بعد . حب ملك على كل منهما قلبه وخياله
ورافقه حتى نهاية حياته . حب شاءت الاقدار ان
يظرم عن بعد « سبعة آلاف ميل » كما قال
جبران . و « البحار المنبسطة » كما قالت مي ، ليخلف

« تسأليني يا سيدتي ما اذا كنت وحيد الفكر
والايم والروح . . فهما ياترى احبيبك ؟ »
اشعر ان وحدتي ليست بأشد ولا بأعمق من واحدة
غيري من الناس . . كلنا وحيد منفرد . . كلنا سر
خفي . . كلنا محجوب بألف نقاب ونقاب ، وما الفرق
بين مستوحد ومستوحد سوى ان الاول يتكلم عن
وحدته ، والثاني يظل صامتا . وقد يكون في الكلام
بعض الراحة ، وقد يكون في الصمت بعض الفضيلة

سوف يجيء يوم اهرب فيه الى الشرق ، ان
شوقي الى وطني يكاد يذيبني ، ولولا هذا القفص الذي
حبكت قضبانه بيدي لاعتليت متن اول سفينة
سائرة شرقا .

● من هذا الكلام ، ولان يوجه يا ترى ؟

في بشري الجائمة بيوتها الطينية وظلالها المعتمه
على اقدام الجبل . . تناقلت النسوة في القرية عام
١٨٨٣ خبر المولود الجديد . . جبران دون ان يستشعر

الأرض التي فارقتها جبران قبل سبعة عشر عاماً -
تلقانا هناك ، على الطرف الآخر من العالم « مي »
التي قتلها الحب .

ولدت ماري « مي » زيادة في بلدة الناصبة
بفلسطين عام ١٨٨٦ من أب لبناني وأم سورية الأصل
ثم أوتحت إلى مصر وعاشت في وسط أدبي وثقافي
يغلي حماسة ونشاطاً بفضل أعلامه المشهورين : كأحمد
شوقي - وولي الدين يكن - وطه حسين - وعباس
محمود العقاد - وخليل مطران - وحافظ إبراهيم -
واحمد لطفي السيد - ومصطفى صادق الرافعي -
وعبد القادر المازني - وسلامة موسى - وشيلى
شميل - وأنطون الجميل وغيرهم كثير . فحوى
صالونها الأدبي الذي كانت تعقده كل يوم ثلاثاء كتاب
عصرها ، واستقطب المفكرين والشعراء والكتاب ،
وغدت « مي » الأدبية الرائدة التي تصدر الحركة
الأدبية فترة امتدت عشرين عاماً .

نشرت « مي » مقالاتها الأولى في جريدة « المحروسة »
ومجلة « الزهور » ثم كتبت في « الهلال » و « المقتطف »
و « الأهرام » و « السياسة الأسبوعية » وأصدرت
عدداً من الكتب منها : باحثه البادية - ظلمات والنعمة -
و « عائشة تيمور » وبعضاً من المقالات الصحفية ،
وشعراً كتبه باللغة الفرنسية .. و « لمي » كتاب
اختفى نهائياً بعد أن توفيت ، يحكي مأساتها في مرضها
وهو بعنوان « ليالي العصفورية » .

وقد نشرت حديثاً مجلة آخر ساعة المصرية في عددها
رقم - ٢٤١١ - موضوعاً بعنوان : « صفحات مجهولة
في حياة مي » قالت فيه : « هذه صفحات أخرى
مجهولة من حياة الأنسة مي ، الأدبية الجميلة التي
وقع في حبها العقاد وغيره من الأدباء والفلاسفة ..
والصفحات ترويها خطابات الفيلسوف لطفي السيد
الذي ارتبط مع مي بعاطفة رقيقة ونبيلة » كما تشير
بعض المجلات الأخرى إلى أن صيت مي الأدبي قد
امتد أكثر من ذلك فوقع في حبها أمير مغربي معروف .

لقد كتب إلى « مي » عدد كبير من أرباب القلم
وأصحاب الكلمة الشاعرة والفلاسفة من بلاد كثيرة
كانكترا وفرنسا وأستراليا والهند وغيرها .. ومن
بين كل هؤلاء اختار قلبها جبران خليل جبران ، ووقعت
تماماً في حبه ، على البعد وعلى مسافة آلاف الأميال .

لنا لونا جديداً من الرسائل التي تعتبر بحق قطعاً أدبية
نادرة بين مي وجبران . جمعت الأدبية سلمى الحفار
الكزبري رسائل جبران لمي فقط وأصدرتها تحت
عنوان « الشعلة الزرقاء » . وترك جبران غير
الرسائل إنتاجاً كثيراً بالعربية منه : الإجنحة المتكسرة -
الأرواح المتمردة - رمل وزبد - دمعنة وابتنامة -
عرانس المروج - الموكب - العواصف - يسوع
ابن الإنسان - آلهة الأرض - التائه - والموسيقى .

وبالانكليزية أنه : المجنون - السابق - والبنى ..
الكلمة التي علفت في حلقه زمناً طويلاً ثم لفظها في
أقصى ما يمكن لجبران أن يعرف من صفاء التفكير ونضج
وله مخطوطتان لم تنشرا هما : حديقة النبي - وفلسفة
الدين والتدين .

وإذا كان العالم اليوم يحتفل بالعام الدولي
لجبران ، فذلك لما تمتع به جبران من عبقرية نادرة
تركت بصماتها الأدبية والفنية والفلسفية في تاريخ
الإنسانية الكبير ، فعدا عن إنتاجه الأدبي والفني ، فإن
جبران قد ساهم في تغيير كثير من مفاهيم مجتمعه
فاعتبر برأي كثير من الأدباء والنقاد فيلسوفاً وحكيماً .

« كانت حياة جبران في نيويورك عبارة عن صراع
عنيف بينه وبين المجتمع ونفسه ، وقد استمات جبران
كي لا يعرف البشر من أمره إلا « مظهر العظيم المؤهل
لاصلاح عالم إنسان وقيادته نحو التفوق » وللشاعر
« عبد الوهاب البياتي » رأي في جبران في هذا المعنى

يقول : « لانستطيع اكتشاف جبران خليل جبران
في نتاجه ، وإنما فيما وراء إنتاجه » .

أما الاستاذ « غسان خالد » استاذ الفلسفة
العربية الإسلامية في جامعة القدس فيقول
في كتابه « جبران الفيلسوف » : لقد تكونت لدينا
قناعة عميقة بأن جبران هو فيلسوف بناء وإيجابي ،
استهدف منذ خطواته الأدبية الأولى وضع القواعد
الكبرى للمجتمع السعيد وللإنسان المتقلب مستعملاً
معول الهدم كوسيلة أولية لمراه الفلسفي » .

● من هي المرأة التي شغلت جبران عن بعد ؟

وإذا توقفنا قليلاً ونظرنا ناحية الشرق ، حيث

● حب يتخطى حدود الزمان والمكان ..

بدأ الحب بين مي وجبران بلقاءات أدبية ومساجلات فكرية من خلال الرسائل والتعليق على الكتب الأدبية والفلسفية ، وكان الطرفان في غاية الصراحة والصدق في إدارة الحوار والجدل وحرية التعبير .. فكتب مي أول رسائلها لجبران سنة ١٩١٢ تعرفه بنفسها وتحدثه عن إنتاجه الأدبي وتأثيره الطيب ، فتلقت منه رسالة يشكرها على مديحها إله وتقديرها لكتابات ١٠ وأرسل لها مع الخطاب آخر كتاب كان قد ألفه وهو « الاجنحة المتكسرة » فاستهوت كتابته وروحه المتمردة وأخذت تناقشه آراءه في الحياة والحب والزواج .

الا أن الحرب العالمية الأولى كانت قد وقعت . فأثرت في حركة المواصلات وتبادل الرسائل ، وكانت مي قد شعرت - بالرغم من ازدهار صالونها الأدبي والتفاف العمالة حولها - بنوع من الحرمان العاطفي . ويبدو أنها أدركت أنها قد أحبت جبرانا فلم تستطع الارتباط بأي أديب أو مفكر أو شاعر ممن قد وقعوا في حبها تباعا .

● وفي عام ١٩٢٠ كانت قصة الحب بينهما قد أخذت دورا جديدا ..

كان جبران قد انتقل الى نيويورك فتبادلا الرسائل التي تحمل تطورا في مشاعرهما الى ان كانت رسالته التي يصرح فيها بهذا الشعور الخاص الذي يحمله لها فيقول :

« انا ضباب يامي ، انا ضباب يغمر الاشياء ، ومصيبتني هي ان الضباب وهو حقيقتي يشوق الى لقاء ضباب آخر في القضاء ، ويشوق الى سماع قائل يقول : لست وحدك .. نحن اثنان .. انا اعرف من أنت !! » .

وقد ردت مي على جبران برسالة رحبت بأشواقه وأرسلت له مع الرسائل نسخة من كتابها « باحثة لبادية » فكتب لها جبران يقول : ماذا أقول لمن هو المعنوي ، لقد كانت حياتي منذ عام أو عامين تخلو من الهدوء والسلام ، أما اليوم فقد تبدل

الهدوء بالضجيج والسلام بالنزاع .. إن البشير يلتهمون أيامي وليالي ويغمرون حياتي بمنازعهم ومراميمهم ، لكم مرة هربت من هذه المدينة الهائلة الى مكان قصي لاتخضع من الناس ، من أشباح نفسي ايضا .. ان الشعب الأمريكي جبار لا يكمل ولا يمل .. ان شوقي الى وطني يكاد يذيني ، ولولا هذا القفص الذي حبكته قضائه بيدي لاعتليت متن أول سفينة سائرة نحو الشرق .. الى ان يقول :

انت يامي صوت صارخ في البرية ، وانت صوت رباني ، والاصوات الربانية تبقى متموجة في الفلاف الابدي حتى نهاية الزمن !

وهكذا فقد « كانت مي في حياة جبران ، الصديقة ، والحبيبة الملهمة ، وشقيقة الروح وصلة الوصل بينه وبين وطنه ، مشرقه ، وذاته في أعماق أغوارها ، أحب فيها المرأة الحلوة الذكية على طريقته هو ، وكان أكثر ما أحبه فيها عقلها النير الذي تجل في مقالاتها وكتبها ، فأعرب عن تقديره لمؤلفاتها وأعجابه بذوقها وثقافتها في بعض الرسائل ، كما أنه أحب فيها حبها له وأعجابه بشخصيته وإنتاجه الأدبي والفني الذي كانت تناوله بالتقريظ والنقد في مقالاتها في مصر » (٢) .

« انت يا مي كنز من كنوز الحياة ، بل أكثر من ذلك ، أنت أنت ، واني احمد الله لانك من امة اناس من ابنائها ، ولانك عائشة في زمن اعيش فيه ... كنت ولم أزل أقول هذا في قلبي ، فهل سمع الذين اتخذوا قلبي وطنا لهم ؟ »

● خلاف فكري واتفاق على الحب

وكان من الطبيعي ان يقع اختلاف فكري بينهما نتيجة ثقافة كل منهما ورأيه في الأدب والفن والحياة . وتؤكد رسائل جبران انهما بقيا في قطيعة تتراوح بين ٣ - ٥ سنوات قضاها كل منهما يتشوق للقاء الآخر .. « لو علمت لما انقطعت عن الكتابة الي ، وربما علمت فانقطعت وهذا لا يخلو من أصالة الرأي والحكمة » .

ولم تكن لتستمر فترة الجفاء بينهما طويلا .. كيف ذلك وقد جمعتهما الفكر قبل ان يجمعهما الحب

بعقلي . يكفي انني احيا بروحي وقلبي ، ويكفي انسي اسند رأسي الى كتفها كئيها غريبا ، مستوحدا ، فرحا مدهوشا مجذوبا ، يكفي ان اسير الى جانبها نحو قمة الجبل وان اقول لها بين الآونة والاخرى انت رفيقتي ، أنت رفيقتي .

● ومي .. هل حبها عارض ؟

هل كان حب مي لجبران عارضا في حياتها ؟ ام انه كان حكاية حياة المرأة كما تقول مدام «ديستيل» ؟ «الحب عارض في حياة الرجل ، ولكنه حكاية حياة المرأة» .

لقد شهدت سنة ١٩٢٤ قمة اللقاء العاطفي بين مي وجبران حيث كان جبهما قد بلغ الذروة من شدة الوجد والشوق للقاء ، والاحساس بالغربة ، فكتبت مي الى جبران تقول : « جبران .. لقد كتبت اليك كل هذه الصفحات ضاحكة لاتحايده قولي انك محبوبي . لاتحايده كلمة الحب ، ان الذين لايتاجرون بمظاهر الحب ودعواه في السهرات والمراقص والاجتماعات ينمي الحب في أعماقهم قوة ديناميكية رهيبة قد يغبطون الذين يوزعون عواطفهم في اللألاء السطحي لانهم لا يقاسون ضغط العواطف التي لم تنفجر ، ولكنهم يغبطون الآخرين على راحتهم دون ان يتمنوها لنفوسهم ويفضلون وحدتهم ، ويفضلون السكوت ، ويفضلون تضليل قلوبهم عن ودائعها ، وانتهلي بما لا علاقة له بالعاطفة ، يفضلون اي غربة ، واي شقاء .

ثم تستدرك قائلة : مامعنى هذا الذي اكتبه ؟ اني لا اعرف ماذا اعني به ، ولكنني اعرف انك محبوبي وانني أخاف الحب . اقول هذا مع علمي بأن القليل من الحب كثير .. الجفاف والقحط واللا شيء بالحب خير من النذر اليسير . كيف اجبر على الافضاء اليك بهذا . وكيف افرد فيه ؟ لا ادري . الحمد لله انني اكتب على الورق ولا اتلفظ به ، لانك لو كنت الآن حاضرا بالجسد لهربت خجلا بعد هذا الكلام .

الى ان تقول : غابت الشمس وراء الافق ، ومن

« الله يسامحك . لقد سلبتني راحة قلبي ، ولولا تصلبي وعنادي لسلبتني ايماني ، من الغريب ان يكون احب الناس الينا اقدرهم على تشويش حياتنا » .

« أنت اقرب الناس الى روحي ، وأنت اقرب الناس الى قلبي » ، ونحن لم نتخاصم قط بروحنا او بقلبيننا . لم نتخاصم بغير الفكر ، والفكر شيء مكتسب شيء نقتبسه من المحيط ، من المرات ، من مآتي الايام .. اما الروح والقلب فقد كانا فينا جوهرين علويين قبل ان نفتكر » .

ويبدو ان جبرانا كان يعاني من غربة حقيقية في وطنه الاول ، بين ابناء جلدته وأهله ، الامر الذي جعله يفضل البقاء في المهجر على ان يعود .

« كان بقصدي الرجوع الى الشرق في الخريف الآتي ، ولكن بعد قليل من التفكير وجدت أن الغربة بين الغرباء اهون من الغربة بين ابناء وبنات امي .. وأنا لست ممن يميلون الى الهين ، ولكن القنوط فنون كالجنون » .

ولا يكفي جبران بذلك بل يعلل لمي سبب كربه ووحدته برسالة يبعث بها اليها ، فيها من الفلسفة بقدر ما فيها من الحب والولام .. « الناس ، والها منهم ميالون الى الدخان والرماد ، أما النار فيخافونها لانها تبهر العين وتحرق الاصابع .. الناس ، وأنا منهم منصرفون الى درس ثانيا قشور بعضهم بعضا ، أما اللباب فيتركونه وشأنهم لانه لايقع تحت حواسهم . وكيف يستطيع اللباب ان يظهر الا بكسر القشرة ؟ وليس من الامور الهينة ان يمزق المرء قلبه ليرى الناس مكنونات قلبه .. وهذه هي الوحدة يا سيدتي ، وهذه هي المكآبة » .

لقد اقترب جبران من روح مي الى درجة مسن الشفافية التي لا توصف ، فأصبح يرى العالم من خلالها ، ويتحسس الفضيلة من طيفها ، فدخل في ثنايا هذه الروح ، وتغلغل في تلك الاحاسيس التي مرحلة قادها افتقاده حين مات الى الانهيار العصبي القريب من الجنون .

« يا مي ، أنت تحيين في » ، وأنا احيا فيك ، اتم تعلمين ذلك ، وأنا اعلم ذلك » .. « احب صغيرتي ، غير انني لا ادري بعقلي لماذا احبها ، ولا اريد ان ادري

أخرى فخير لك ان تصهرها وتثقفها وتطهرها لتستوفيها في عالم ربما يفضل عالمنا هذا في أمور شتى .
بهذه الكلمات التي تقطر أسى ، نعت مي جبران لقرائها ، وودعته عن بعد ، بعد ان ارتحل دون ان يلتقي القلب الذي رافقه من بلاد الشرق زمنا طويلا .

ففي عام ١٩٣١ هوى جبران صريعا تحت وطأة الداء ، فدفن بضاحية بوسطن الأمريكية ثم نقل الى لبنان ودفن في دير مار سركيس تحقيقا لوصيته التي تقول :

« ان تكن لي من أمنية بعد الممات فهي ان الحد على اكتاف الوادي الرهيب - وادي قاديشا - وما أحلى ان اسمع في صمتي الأبدى دقة الناقوس ، ومنجيرة الراعي » .

أما مي المفجوعة .. مي التي ترملت بدون زواج فقد فقدت بموت جبران أبا وأخا وصديقا وحبيبا .. فقد فقدت بموت جبران أبا وأخا وصديقا وحبيبا .. أيامها ظلا ، وخريف عمرها ربيعا ، ووحشة لياليها أنسا .

أما مي الشاعرة ، ومي العاشقة ، ومي الانسنة ، فقد أحدث غياب جبران زلزالا دمر كيائها وساقها نحو الموت البطيء الذي اتخذ اشكالا مختلفة سماها بعضهم انهيارا عصبيا ، ودعاها آخرون بالجنون ، الى ان توقف القلب منها عام ١٩٤١ بعد رحلة عذاب أعقبت موت جبران واستمرت عشر سنين

● صالحة نصر

المراجع :

- الشعلة الزرقاء : سلمى الحفار الكزبري

- جبران الفيلسوف : غسان خالدا

- وعدد من الصحف والمجلات .

خلال السحب العجيبة الاشكال والالوان حصصت نجمه لامعة واحدة هي الزهرة ، ألهمه الحب .. اترى يسكنها كأرضنا بشر يحبون ويتشوقون ؟ ربما وجد فيها من هي مثلي لها جبران واحد حلو بعيد ، هو القريب الغريب ، تكتب اليه الآن والشفق يمسأ الفضاء وتعلم ان الظلام يخلف الشفق ، وان النور يتبع الظلام .. فتسرب اليها كل وحشة الشفق ، وثل وحشة الليل ، فتلقي بالقلم جانبا لتحتمي من الوحشة في اسم واحد : جبران .

فاذا كان حب مي لجبران بهذا البعد والعمق والاتساع الذي تصوره رسالتها ، واذا كانت مي قد رفضت الكثيرين ممن طلبوا ودها من الادباء والاصدقاء المجعبين .

● لماذا اذن رفضت الزواج من جبران ؟

تذكر السيدة سلمى الحفار الكزبري في « الشعلة الزرقاء » التي حققتها والدكتور بشروني أن مي قد ترددت في الاعراب عن مشاعرها - كما هو واضح من رسائلها - لجبران ، وأنها تشككت في عواطف جبران نحوها لاسباب متعددة ومتباينة في حين تؤكد مصادر أخرى ان مي قد صرحت تماما بحبها لجبران وفي اكثر من رسالة بعثتها اليه فيما بين عامي ١٩٢١ الى ١٩٢٦ حيث تقول في احدها : « اريد ان تساعدني وتحميني وتبعد عني الاذى ، ليس بالروح فقط ، بل بالجسد ايضا » وفي ثانية اليه تنادي : « سأذهب اليك مرارا عديدة خلال هذه المواسم ، وامكث في حماك طالبة الاغتباط بحضورك » .

ويبقى السؤال قائما دون جواب : لماذا رفضت مي الزواج من جبران ؟؟

قد لا يهم هذا الامر عشاق ادبهما من قريب او بعيد ، ولكن ألا يحتمل ان يكون لذلك صلة بشكل او بآخر بتلك الاسباب التي قادت مي فيما بعد الى حافة الجنون ؟؟

● حسنا فعلت ..

« حسنا فعلت بأن رحلت !! فاذا كان لديك كلمة

الطبري * رسالة فكر وديمومة

د: محمد جبر

الشهرة فأصبحوا عظماء في ضمير الشعوب... وشوامخ في قلب التاريخ وكواكب مضيئة على جبين الزمن . ولقد تابعت بحثي خلال أعوام طوال عديدا ممن هؤلاء النوابغ الذين لم يوفوا حقهم .

واليوم وبكل تواضع أقف لاهمس عن نابغة شامخ شموخ قمة ايفرست وهملايا همسة صغيرة ارجو ان يتنبه من هو اقدر مني لكي يحولها الى صرخة فسي البحث في بطن تراثنا العظيم ويقدم لشبابنا نوابغ امتنا العظيمة في حلة عصرية تناسب ذوق الجيل . ووقفتي مع محمد بن جرير الطبري الفقيه والمؤرخ العملاق وعالم الصرف والنحو والباحث الذي حقق عشرات القضايا والمواقف والرجل الذي اغنى تراثنا بعشرات الكتب النفيسة التي ترجمت الى اكثر اللغات الحية . والآن وأنا في صدد ذلك المفكر والمؤرخ ارى ان هنالك ثمة أشياء كثيرة تشدني الى الطبري وتربطني به كل الارتباط ذلك لانه الرجل الفذ الذي استطاع ان يكون اماما كبيرا لمن جاءوا بعده في مضماري التفسير والتأريخ سواء بسواء فاذا كان كتابه جامع البيان بمثابة المنبع الشر الذي كان ولا يزال يستقي منه المفسرون ويرتوي منه الباحثون في علوم القرآن، فان كتابه تاريخ الرسل والملوك هو الآخر كان رائدا لكل من كتبوا في التاريخ العربي اعتبارا من القرن الثالث الهجري وحتى الآن .

الزمان يتلع كل شيء على الاطلاق !... الا الكلمة فانها تبتلع الزمان وما فيه وتحتفظ بتاريخه وتطوره مصانا في اعماقها السرمدية . لان الكلمة المسطورة هي الاغنية الخالدة لذلك الفكر الانساني العظيم الذي صنع الحضارة ، ولم يزل يدفع بعجلة العلم والتقدم للتطلعات البشرية نحو السمو والارتقاء .. قلت : الكلمة الحرة المكونة من الحرف التوهج المشرق .. الصادق الحر لتحقيق انسانية الانسان ، والاكثر احساسا بمسؤولية مسيرة التاريخ والزمان . والمفكر الاصيل هو الاكثر اخلاقية لقول هذه الكلمة المضيئة .

● في رحلة طويلة خلال البحث عن معالم الفكر العربي منذ عصر الجاهلية حتى اليوم .. تبدو معالم شخصيات متعددة من اعلام الفكر في الشعر والنثر والفلسفة والعلوم ومن حق هؤلاء النوابغ علينا ان نكشف عنهم ، ونؤرخ لهم وندرس نتاجهم وآثارهم ، ونقدمهم للجيلنا المعاصر المتعطش الى صور البطولة وروائع الفكر وبدائع الفنون الادبية ، من مساجلات وتحقيقات . ولقد حفل تراثنا باعلام بارعين صادقين في ايمانهم بامتهم واسلامهم وعروبتهم وموطنهم . غير ان بعضهم آثر الشهرة وبعضهم آثر العمل دون

كما كان ابن جرير اماما في فنون كثيرة غير التفسير والتاريخ ، ومنها : الفقه والحديث وغير ذلك . وله مصنفات نفسية في علوم كثيرة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ، وكان من شوامخ أئمة المجتهدين وله شعر حسن بديع .

وقد عكف الطبري منذ نعومة اظفاره على تلقي العلم من العلماء والفقهاء ، وطالع الوانا مختلفة من كتب الادب والفقه واللغة .

● ولد هذا الطود الشامخ في طبرستان عام ٢٢٤ هـ وتحدث ابو جعفر الطبري عن حياته فقال:

حفظت القرآن ولي سبع سنين وصليت بالناس وانا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وانا ابن تسع . كما قال ايضا وراى لي ابي في النوم اتى بين يدي رسول الله ﷺ وكانت معي مخلوعة مملوءة حجارة ، وانا ارمي بين يديه ، فقال له المعبر : انه ان كبر نصح فسي دينه ، وذب عن شريعته ، فحرص ابي على معونتي في طلب العلم ، وانا حينئذ صبي صغير . . وصدقت الرؤيا وغدا ابن جرير الطبري اماما من أئمة العالم في التفسير والتاريخ . طاف الطبري في شتى الاقطار والامصار ، فرحل الى مدينة الري وما جاورها من الاصقاع واخذ عن فقايتها وعلمائها ، ثم رحل الى العراق . ثم اتجه صوب البصرة حيث اتصل بمحمد ابن موسى الحرشي ، وعمار بن موسى القزاز ، ومحمد ابن عبد الاعلى الصنعائي وبشر بن معاذ ، وغيرهم من العلماء وذوي الرأي . واتجه صوب الكوفة حيث اتصل بسليمان بن خلاد الطلمي ، واخذ عنه القراءات وقابل ابا كريب محمد بن العلاء الهمداني ، وكان من أئمة العلماء في هذه الفترة وذهب الى بيروت حيث اتصل بالعباس بن الوليد البيروتي المقرئ .

وذكر ابن عساكر انه لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه الى ابي جعفر الطبري بمال كثير فامتنع عن قبوله ، وعرض عليه القضاء فأبى ، وعرض عليه المظالم فامتنع ، فعاتبه اصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب وتحبي سنة قد درست ، وطمعوا في قبوله المظالم ، وباكروه ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال : لقد كنت اظن لو رغبت ذلك لنهيتموني عنه . ولامهم ويروى عن الطبري انه كان يكتب من الاظهر الى العصر وكان يجلس للناس يقرئ ويقرأ عليه الى المغرب ،

ومع ذلك لم يلق الطبري الاهتمام الذي يستحقه وخاصة في العصر الحديث . ولعل عناية المستشرقين والباحثين الغربيين به تكاد تفوق الدارسين العرب . فمعظم الباحثين العرب صبوا كل جهودهم على الآداب والفنون وانبرى لدراسة وتحليل معظم الشعراء والادباء حتى ان شاعرا عبقريا مثل المعري او المتنبى او البحتري لقوا من الاهتمام الكبير حتى كان نصيب كل واحد منهم آلاف الصفحات التي كتبت عنه بينما باحثا عبقريا مثل الطبري لم يسعفه الحظ حتى الآن بدراسة تحليلية لحياته واعماله بل ان منهجه في التفسير او التاريخ لم يتطرق له باحث الا من قبيل الاستعراض الى جانب غيره من المفسرين والمؤرخين . ولا شك ان هذا اجحاف بحقه . . ولكن السؤال المطروح ما سبب هذا الاجحاف الكبير ؟

● اذا وضعنا علوم التفسير وتطورها في العصر الحديث بين قوسين ، لان البحث فيها يتطلب مجالا رحبا لا تحيط به لا زاوية ولا مقالة حتى ولا كتاب بأكمله ، ووقفنا لدى علم التاريخ العربي الذي ولدت جذوره الاوائل على يد الطبري والواقدي وابن سعد وغيرهما ثم استقام عوده على يد العلامة ابن خلدون ، فبامكاننا القول بان علم الاجتماع والعمران وعلم التاريخ العربي توقف لدى معطيات ابن خلدون التي طرحها في المقدمة الضخمة التي سطرها لكتابه كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر - وبشكل لا نجد غضاظة في القول بأن كل ما كتب في التاريخ وفلسفته في العصر الحديث لا يسمن ولا يفني من جوع ، لان كل تلك المؤلفات سارت على نسق المؤرخين العرب مع تأثيرات قليلة او كثيرة بمناهج المؤرخين الغربيين .

لذا كان طبيعيا ان لا يلقى الطبري وغيره حقهم من الرعاية والاهتمام ، ولكن هذا المؤرخ العملاق يعد من اشهر المؤرخين العرب الشوامخ الذين كتبوا تاريخ العرب منذ العصور الاولى وحتى قبيل وفاته في القرن الرابع الهجري .

وفي رأيي كل ما كتب بعده في التاريخ عالة عليه حتى يومنا هذا . . كما يعتبر من أئمة المفسرين لآيات القرآن الكريم . وقد اخذ عنه كثير من المفسرين واستشهدوا بأرائه .

ثم يجلس للفقہ والدرس بين يديه الى عشاء الآخرة ، ثم يدخل منزله . كان الطبري شديد العناية بمظهره . ويروي انه كان يكره تفضيل احد تلاميذه على سائرهم فلو لم يستطع طائب الحضور ذات يوم اجل الطبري مجلسه ابى ان يتاح له الحضور في ميعاده وكان مغرما باقتناء الكتب النادرة والدخائر النفيسة .

وذكر ياقوت في معجمه انه قيل في شأنه :
كان كالقارئ الذي لا يعرف الا القرآن وكالمحدث لا يعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه ، وكالنحوي الذي لا يعرف الا النحو ، وكالحاسب الذي لا يعرف الا الحساب وكان عالما بالعبادات ، جامعاً للعلوم ، واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها .

وروي عن أبي حامد الاسفرايني الفقيه انه قال :
لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً .

أما في علم الحديث فقد صنف الطبري كتاباً - تهذب الآثار - ووصفه ابن عساكر بأنه من عجائب كتبه . وذكر النووي في كتاب - تهذيب الاسماء واللغات - انه في طبقة الترمذي والنسائي ، وقد ألف الطبري كتاب - ادب المسالك - ويتناول الأعمال التي يقوم بها الحاج خروجه حتى انقضاء حجه - وكتاب - آداب النفوس وكتاب بسيط القول في أحكام وشرائع الاسلام وكتاب اختلاف علماء الامصار وكتاب الخفيف في الفقه وكتاب البصير في معالم الدين وكتاب حديث الطير وغير ذلك من الكتب . أما كتاب تاريخ الرسل والملوك فيعد من أشهر مؤلفات الطبري بعد تفسيره . ويظهر أنه ألفه بعد التفسير ، وقد بدأه بتاريخ آدم ومن جاء بعده من الانبياء والرسل على ترتيب ذكرهم في التوراة مع تعرض للاحداث التي جرت في هذه الايام وجرى الطبري في تاريخه على النهج الذي اتخذه المحدثون . وذلك بأن يذكر الاحداث مروية بمقدار ما عنده من الطرق ، ويذكر السند حتى يتصل بصاحبه .

وقال في مصدر تاريخه موضحاً منهجه : وليعلم الناظر في كتابنا ان اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره منه مما شرطت اني راسمه فيه انما هو على ما رويت الاخبار التي انا ذاكرها فيه والآثار التي انا مسندها

الى روايتها دون ما ادراك بحجج المعقول واستنبط بفكر النفوس اليسير القليل منه ، اذ كان العلم بأخبار الماضين وما هو كائن من انباء المحادثين غير واصل الي من لم يشاهدهم ، ولم يدرك زمانهم الا بأخبار المخبرين ، ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول ، والاستنباط بفكر النفوس . فما يكون في كتابي هذا من خبر ذكرناه من بعض الماضين مما يستنكره قائله ، أو يستشفه سامعه ، من اجل انه لم يعرف له وجها من الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم انه يؤت في تلك قليلنا ، وانما أتى في بعض ناقله الينا ، وانما ارينا ذلك على نحو ما أدى الينا .

وقد توفر على دراسة الطبري عدد كبير من المستشرقين من مختلف الجنسيات نذكر منهم : بارت - ونولدك - وجويدي - ومولر - وغيرهم . كما ترجمت اجزاء كثيرة من هذا التاريخ الى الانكليزية والفرنسية والالمانية ، وغيرها من لغات العالم . وللطبري غير كتابه التاريخ تفسيره المشهور المسمى : جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ويتراءى في هذا الكتاب ولع ابن جرير الطبري بعلم التفسير ، وتفننه في توضيح مكنونات البلاغة والبيان وروائع الحكم والاسرار في كتاب الله العزيز .

وكان ابن جرير الطبري يقول : اني لاعجب ممن قرا القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته . . ؟ والملاحظ على تفسير الطبري كثرة انفصولات في عباراته وتباعد اطراف الجمل ، فلا يسلم المعنى حتى يعاود القارئ قراءته مرة ومرة . ولنسمع اليه يقول :

« ونحن في شرح تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس اليه الحاجة من علمه جامعاً ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً ، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه ، واختلافها فيما اختلفت فيه منه ، ومبينون علل كل مذهب من مذاهبهم ، وموضحون الصحيح لدينا من ذلك باوجز ما أمكن من ايجاز في ذلك ، وأحضر ما أمكن من الاختصار فيه » . وقد وضع ابن جرير الطبري في مطلع تفسيره القول في البيان عن اتفاق آي القرآن ، ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من الله تعالى ذكره هو الحكمة البالغة

والعمل والاعتبار ما لم يكونوا فاهمين لمعاني القرآن ،
مقدرين لبيان محيطين ببلاغته فانه لا يجوز أن يقال
للناس : اعتبروا بها اللسن كان بمعاني القرآن عالما
ونكلام العرب عارفا ، أما من كان جاهلا فعليه أن يعالج
معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ذلك ويتعظ بحلمه
وصنوف عبره .

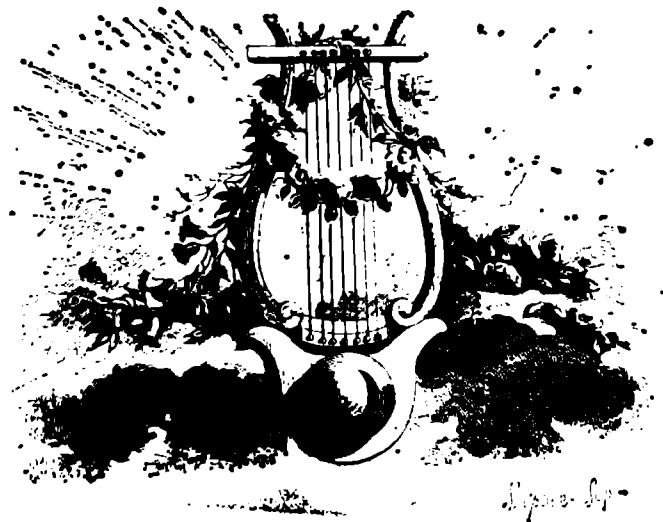
كما بين في مقدمة تفسيره الاغلاط التي غلط في
تأويلها منكره القول في تأويل القرآن ، واستشهد
ببعض الاحاديث في ذلك الشأن .

وهكذا يمضي هذا الطبري الشامخ كقمة ايفرست
في تفسيره حتى أتمه وغدا كتابا وأيما الحق انه من
أوفر المراجع في علم التفسير ، ويعد بين التفاسير
التي يرجع اليها العلماء والفقهاء كالقرطبي ،
والبيضاوي والنسفي ، والزمخشري وما الى ذلك
من التفاسير ويبقى تفسير محمد بن جرير الطبري
منارة رائدة بين كتب التفسير ويعتبر كل من كتب
بعده عالة عليه . . لانه ثروة اسلامية عربية هائلة في
اكثر من فن من فنون التكليم والفكر .

حلب - الدكتور محمد جبر

مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القرآن سائر
الكتب . كما أوضح في مقدمة تفسيره منزلة العرب
في البيان والبلاغة وقدرتهم على الاتيان بروائع الفصاحة
فقال : ان من اعظم نعم الله تعالى ذكره على عباده
وجسيم منته على خلقه ما منحهم فضل البيان الذي
به عن ضمائر صدورهم يبينون ، وعلى عزائم نفوسهم
يدلون ، فذلل منهم اللسن وسهل به عليهم
المستعصب ، فيه اياه يوجدون ، وياه به يسبحون
ويقدسون ، والى حاجتهم به يتوصلون وبه بينهم
يتحاورون ، فيتعارفون ويتعاملون ، ثم وضع على
أثر ذلك ان الله جعل الناس طبقات ، ورفع
بعضهم فوق بعض درجات ، فبين خطيب مسهب زلق
اللسان مهذب ، ومن مفحم عن نفسه لا يبين ، ودعي
عن ضمير قلبه لا يعبر ، وجعل القرآن اعلاهم فيه
رتبة ، وأرفعهم فيه درجة وابلغهم فيما اراد به بلاغا
وأبينهم عن نفسه به بيانا ، ثم عرفهم في تنزيله ومحكم
آي كتابه فضل مما حباهم به من البيان على من
فضلهم به على غيرهم من ذوي القلم والمستجمعين
اللسان .

ولذلك كان تفسير القرآن من أهم الوسائل التي
تفهم القرآن . لانه من العبث دعوة الناس الى الايمان



التأمل والحزن في ديوان شاعر العاصي

بدر الدين الحامد

بقلم: عبد العليم العاصي

وسر الحياة في رأي شاعرنا عميق . فالفؤاد
معنى بالروح ، والجسم مبنى :
يا فؤادي ، سر الحياة عميق
انت معنى بالروح والجسم مبنى
والعمر لمحة من خيال :

انما العمر لمحة من خيال
فاذا مر ، قيل كانوا وكننا
ولذلك ، فليدع فؤاد شاعرنا هم الزمان ما دام
هو فيه نضو اغتراب :

فدع ، فؤادي ، هم الزمان
فأنت فيه نضو اغتراب
دنياك تجفو ، وانت تشكو
والعمر وهم مثل السراب

ويطل شاعرنا على الخيام حين يريد لنا ان نغتنم
صفو الليالي ما دام كل صفو الى ذاب :

ولا تدابر صفو الليالي فكل صفو الى ذهب

وشاعرنا حيران في سر الحياة . وكأنه ضل في
صحراء فلمح سرايا فظنه تموج ماء :

حيران في سر الحياة كأنني
نضو اغتراب ضل في يسداء

التأمل صفة ملازمة لكل فنان . وهو
للشاعر البدر مرافق شديد الوصال . وله
في الديوان اكثر من سمة . وتأمل شاعرنا
في اكثره منصب على هذا السر الخفي الذي
جار الانسان في سبر كنهه ، مذ وجد
الانسان . سر الموت وما بعده . ولن نطلب من
شاعرنا تعمقا في فلسفة الوجود وما وراء
الوجود . وانما هي نظرات شاعر ، وانطباعات
موجود ، فالموت عند شاعرنا لا يرد بحزن :

انه الموت ، لا يرد بحزن
يوم لا ينفع الخليل الخليل

وما أريد ان اذكر يابني العلاء ، ولا بأي الذكر
الحكيم . ولور سأل شاعرنا الميماس لاجاب : ان كل
جديد في ممر الزمان الى فناء .

لو سألنا الميماس اين هو انما
يوم كنا ، ولا تسل كيف كنا

لاجاب الميماس : كل جديد
في ممر الزمان يلى ويفنى

لمح السراب يلوح لي ، فأرى به
كذبا وتضليلا تموج ماء
وهو عارف بذلك ومتيقن منه . ولكنه من نسل
آدم حيث وصلت ياؤه بلامه خلافا لأبي العلاء :

وأنا الخبير به ، ولكني امرؤ
من نسل آدم ، وصلت بلامي يائي
وعلى ذلك فتبا لدنيا غرور :

تبا لدنيا ، غرور باطل
ما بين وهم خادع وهناء

وتبا لليالي تسالمها كثيرا ، ولكنها تغير علينا .
فلا تبقي ولا تذر :

ويح الليالي ، كم نسالمها وتغير ، لا تبقي ولا تذر
وكل ما في الحياة عند شاعرنا سراب لا يزدهيه :

كل ما في الحياة عندي سراب
مضمحل بالقلاع لا يصيني

ونحن في حلبة القضاء أسارى ولخير من الكلام
السكوت :

نحن في حلبة القضاء أسارى
يسع المرء في مداها السكوت

والعقل حيال المنايا وعادياتها مبهوت :

قاتل الله عاديات المنايا
كل عقل حياها مبهوت

ولاجل ذلك ، فللدنيا من شاعرنا كل هجر وقل :

لك يا دنيا ، وان لم تجهلي
من فؤادي ، كل هجر وقل

وعلى ذلك فهو يعجب من رفعنا القصور ، مادامت
المنايا كتابا موقوتا علينا ، انه الوهم الذي يدفعنا
الى البناء ، ولو عقلنا لراينا الحياة طعاما وشرابا
فقط . وما مضى فات ، وما هو آت سيفوت ايضا .
فاذا نحن نيام في التراب ، واذا المروج خالية مما
كان يزينها :

ما لنا نرفع القصور ونبنى

والمنايا يمشي بها التوقيت

قد وهمنا ، ولو عقلنا راينا

أن هذي الحياة ماء وقوت

ما مضى فات ، والذي هو آت
مثل ماضيه عن قريب يفوت
فاذا نحن في التراب نيام
واذا بالمروج وهي مروت

والغرور وحده في رأي شاعرنا ، هو الذي مني
به الناس فجألوا في ميادين ليس فيها قرار :

مني الناس بالغرور فجألوا
في ميادين ليس فيها ركون

واخيرا فان شاعرنا يسأل في احدى مراثيه عن
رياح المنايا ، وجهات هبوبها . وعن سر هذا الوجود
الذي اعيى العقول فصير شاعرنا على يقين من أن
فهمنا للمغيبات ما زال جنيينا :

ايها الشيخ ، ما رياح المنايا
أشمال مهبتها ، أم يمين
سر هذا الوجود اعيى ، فدعنا
فهمنا بعد في الغيوب جنين

اما الحنين فهو غريزة ملازمة لكل من دب على
هذه الارض . والانسان وحده هو الذي يترجم
الحنين فنا . فكل يحن الى مسكنه ومسقط رأسه ،
والى بلاده ومهوى فؤاده . وفي الحديث الشريف
(لولا حب الوطن للهلك بلد السوء) . وكل يحن
الى ماضيات ايامه ، وعمر شبابه . وكل يحن الى
اصدقائه ، وإلى اماكن انس بها ، وإلى ذكريات
حفرت في أعماقه كل جميل . والوتر الحنون في الحنين
سمعناه عند المهاجرة من شعرائنا المفترين ، وعند
احمد شوقي عبر مفتربه في مفناه في اسبانيا . وعند
الزركلي حين أراداه الاستعمار المبيض على ترك بلده .
وكل من ابتعد عن بلده طويلا او قليلا شعر بهذا
الشعور النبيل والعميق . فلا عجب ان نسمع هذا
النغم في ديوان البدر . ففيه حنين الى اصدقاء ،
وحنين الى اماكن عاش فيها ، فحن اليها حين ذكرها .
وحينه يمتزج بألوان شعره كلها . ويمتزج بالطبيعة
الملونة . ولكن حنيه الحق الى « حماة » في الاكثر
الاعم . وان لم يبتعد عنها طويلا ولم يفارقها الا قليلا .
والحق ان الشاعر البدر كان أعلق الناس بحماها
وأشدهم حيا لها وشوقا اليها ، والتصاقا بترابها .
فحماة عنده مسرح ريمه . فهو يناديه شوقا ، ويدعو

له حبا ، فأيامه في ابتعاده عنه قد تغيرت وقد أرقه
التذكر التحنان :

يا مسرح الريم بين الرند والبان
سقتك غادية من دمع اجفاني
حانت لبعذك أيامي ، وارقني
في حندسى الليل، تذكاري وتحتاني

فكم من وقفات لله على العاصي ، وقد غربت
شمس الاصيل وامست عين القمر ترعاه ، وحفيف
الاغصان نجوى غناه :

كم وقفة لي على العاصي وقد غربت
شمس الاصيل وعين البدر ترعاني
وللنسيم حفيف في الفصون كما
أنو جاء يطرب غريسا بالحنان

فلا سامح الله ساعات البعاد ، فقد ادمت فؤاد
شاعرنا وحركت اشجانه :

لا سامح الله ساعات النوى فلقد
أدمت فؤادي وهاجت في احزاني
فمتى يعود للاجتماع شمل . وشاعرنا يأسف
لئمن مضى كان يجمعه بمن يريد قرب ، ويطربه
كأس ، ولصوت النواير في الآذان هيمنة فكانما
هو مع صحبه في جنة رضوان :

متى يعود الشمل واأسفاه
على زمان مضى ما ان له ثاني
أيام يجمعنا قرب ، ويطربنا
كأس من الراح ، تروي كل صديان
وللنواير في الآذان هيمنة
كأنما نحن في جنات رضوان

وفي الديوان أبيات بعنوان (ذكرى) فغيباب
الشمس كان يذكر شاعرنا أحبابه فيدمي جراحه .
والزمان الذي مضى على غير وعد هو راحة الارواح :

كلما الشمس آذنت برواح
أذكرتني بكم فأدمت جراحني
يا زمانا مضى على غير وعد
انت والله ، راحة الارواح

والفراق لازمه بسهد ومازج راحه بهم ، فعاف
بعد أحبابه الاقداح :

ان يكن بينكم اطار رقادي
فلقد عفت بعدكم أقداحي
خالط السقم مهجتي وفؤادي
وبراني ، ومازج الهم راحي
وفي حنيه يتصور حنين المغتربين الى حماة
فيقول :

طافت بكم صور الحنين على النوى
والمستتراد من الديار بعيد

وتنسب الصور تمثل العاصي ورياضه ، حيث
الطير شادية وحيث كل خميلة في الطبيعة عيد .
والدهشة (ناعورة وبستان) ما تزال كعهدها روض
ظليل ومقصف منضود :

فتمثل العاصي لكم ورياضه
منضودة ، ونميره المورد
والطير شادية على اغصانه
في كل أيك للطبيعة عيد
ان « الدهشة » ما تزال كعهدها
روض يظل ومقصف منضود
ثم يصور افاعيل الحنين في النفس فيقول :

ومن الحنين تعلل يضني جوى
ومن الحنين صياحة ونشيد
والاهل مهما طال عهد حنينهم
تتابع الايام وهو جديد

ويمزج شاعرنا البدر الحنين بطبيعة حماة في
العشيات فتفهو القلوب للذكرى وتفرق الخدود
بالدموع :

واذا العشي تناوحت سماته
فمعاطف مهتزة وقدود
تهفو القلوب ، ولات ساعة مرجع
دان فتفرق في الدموع خدود
والمغتربون في الامريكتين من ابناء حماة :

يتذكرون على البعاد لياليا
سلفت وظل هنائهم ممدود

والواقع عند شاعرنا البدر ان ذكر البلاد السم
يبيحه ويزيده لما اذا الديار تباعدت :

ذكر البلاد اذا البلاد تباعدت
الم يهيج بنا الجوى ويزيد
والحق عند شاعرنا ابدر انه :
لا خير فيمن لا يحب بلاده
ان اللئيم عن العلا مجدود
وطن الكريم حياته وفخاره
والفخر منه طارف وتليد

يحن ، وما يجدي عليه حنينه
سوى ألم ينقد من هوله الصبر
احباي في ايدي النوى وحشاشتي
على اثرهم . والدار من بعدهم قفر
وما فكر شاعرنا البدر بالنوى ، ولكن الدهر
غدار ، فما راعه الا الفراق فياليتته رحل مع أصحابه
او ماتوا معا .

وكل مكان في وطن شاعرنا البدر قضى فيه وقتا
حلوا يفجر فيه الحنين فبعد عشرين مرت على تركه
(حمص) تطوف به الذكرى فيعود الى الصبا وتتمثل
له صفحة من حياته في حمص . حيث كان وجس
اشعر ترقص حوله . وكأسه مترعة بشراب . وحيث
فجرت حنينه مرابع احباب في ميماس حمص :

طافت بي الذكرى فعدت الى الصبا
والزهر يملأ جانحي واهابي
وتمثلت لي من حياتي صفحة
كالبدر حجب ساطعا بسحاب
انا ، ههنا ، والشعر ترقص جنة
حولي ، وكأسي اترعت بشراب
امراتع الاحباب في ميماسهم
عودي علي بنفحة الاحباب
الساھرون على الضفاف تفرقوا
وبقيت كالظمان عند سراب
عشرون مرت لم يدري في خاطري
أن الزمان يجرني للآبسي

وفي الديوان القديم (ظهر عام ١٩٢٨) حنين
الى العاصي . قال شاعرنا البدر « انها قصيدة قيلت
في سفر طال امده » وان كنا نحن لا ندري عن هذا
السفر وجهته ولا عن هذا الفراق امده . فهو يحن
الى العاصي . وما عن قلى كان فراقه له . ولكنه ظن
أن العيش في غير حماة سيكون اهنأ . وقد ودع النوم
مذ ودع بلده . وفارقه الامن والرغد مذ فارقه .
وغرامه بوادي حماة تملك مهبجته . وقلبه لغير هذا
الوادي ما حن . فيا وادي العاصي ابنك يبكي الليل
لفراقك . فلا زلت في خير ، يغنيك نسيم الصباح
أجمل الألحان . وفي مخيلة شاعرنا ابدر من رباه
عرائس كساها الندى ثوبا ماست به حسنا . واذا
جاء الربيع التللق هب نسيمه عليها ، فاذا الفصن
يستنطق اخاه . ويا بروح شاعرنا ذاك الزمان في
حماة ، فقد سقاه من سلافته ، وليس فيما يعطيه
من ولا أذى .

حمص ١-٥-١٩٨١

عبد العظيم صافي

وشاعرونا البدر أخو لوعة لنزوح عدد من رجال
الامة عن البلاد في سفر أريد لهم ، فيحن وما يجدي
عليه حنين ، فأحبابه في ايدي النوى . والدار قفر
بعدهم :

أخو لوعة يهتاج في قلبه الذكرى
دجى ، فدموع العين أسراها هنمر

محافظة مدينة دمشق

ترحب

بضيوف دمشق

بمناسبة

معرض دمشق

الدولي

من الأدب المهجري

منضد الحرف العربي

يقام : نغمان حرب

- ١ -

وكم وقف وراء محرابه ، بأتابه الزرية وأناملته
المصبوغة ، ووجهه المخضب ، كي يطبع جريدة ، أو
يخرج كتابا أو يضع لوحة فنية ، أو يرسم صورة
سحرية ، ليقف امامها عشاق الفن وواد الفكر ،
وهواة الكلمة ومحبو الحرف ، يتلمسون منها النور
والاشعاع .

وكم سهر الليالي وحده ، على ضوء القنديل
الخافت ، أو امام لهب الشبعة الخزينة كي يبرز
ومضات الروح ، ويشتعل قبسات الفكر ، وينقل
ما يجود به العباقرة والفنانون والملمهون . من
عالم الخيال الى دنيا الحقيقة والوضوح .

وكم شقي ليسعد غيره . واعى عينيه ليبصر
غيره . وحطم انامله ليأكل غيره ؟ .

وكم تعذب في تعبيد طريق هذا الكائن الحي في
مسيرة الخير والحق والجمال ، عندما يضع امامه
الرؤيا الصحيحة والخطوط المثلى ؟

وكم أنكر فضله الجاحدون ، وعقه ذوو الاموال
الطامعون ؟ ولم يدركوا - سامحهم الله - انه لولا
منضد الحرف لبقى الناس كالدمى المتحركة ، يعيشون

يمضي الى ما وراء الانهاية دون ما جلبة أو
ضجيج تاركا وراءه بصماته المطبوعة على جدار
الوجود ، المضمخة بنزيف من الدم . المروية بقطرات
من العرق والدموع .

ويتوارى من هذا العالم المتحجر الضاغط ، المتنكر
اللاهث وراء المادة . الى عالم روحاني آخر يجد فيه
صفاء النفس ونقاء الضمير .

كم ناضل في معركة الحياة ، نضال الجندي
المجهول في ساحة القتال . يطلب الشهادة ، ولا يهيمه
الا النصر . ولا يبالي بالاكاليل المصفورة على جبين
القواد ، لانه يسمو بروحه وبوطنيته الى ما فوق
النجوم ، ويرونو ببصره وقلبه الى كتاب التاريخ
عندما يخلد هذا الانتصار وذلك المجد ؟؟

وكم قسا عليه ابتاء الحياة ، وهم يتلغون اشهى
اللقمات من المعاجن التي صنع فيها غذاء الفكر
والروح . او يشربون اعذب الجرعات من الدنان
الطافحة بالبدائع المزوجة بالماء القراح المصفى ، من
بحور الوحي والالهام ؟؟

في الظلام ، ويفرقون في الجهالة . وإن لولاه لاندثرت الحضارات ، وغاض التاريخ وعاش البشر لغزاً مبهماً .

ولولاه لبقيت العبقريات والمواهب مدفونة في احضان الغياب الطويل . ولبقى العلم والفن والفكر كلمات وهمسات ، وحدآت في بيداء الضياع المجهول .

- ٢ -

الادب المهجري الخالد الذي يناطح السحاب بشموخه وعلائه ، وينضي على الدنيا العربية رداءه الموشى بأجمل خيوط الخلق والابداع والالهام لم يغفل اي دور يقوم به أي انسان في بناء البنة في صرح الحضارة والفن ويأتي دور منضد الحرف العربي في طليعة الدعائم التي تقوم عليها صروح الحضارة . وفي فقدان هذه اليد الكريمة ضياع وخسارة للعبقرية والموهبة .

- ٣ -

كان الاديب توفيق ضعون رحمه الله ، ينضد الحرف في المطابع التي يطبع فيها مؤلفاته القيمة في سان باولو وقد اضطر لتعلم هدم المهنة والاعتماد على نفسه كي ينشر نتاجه . وكان الصحفي سعيد داود فياض ينضد حروف جريدته « نهضة العرب » التي كانت تصدر في مدينة ديسترويت في امريكا الشمالية ، وطبعها على الآلة بنفسه . واحتجبت جريدة « الوطن » في الارجننتين طيلة مدة غياب منضد الحرف فيها بأجازة في الوطن في السنة الماضية .

- ٤ -

في بلاد الارجننتين كلها ، منضد وحيد للحرف العربي ، هو السيد كمال خطار . وهو شاب عصامي ، يتقد غيرة وحطاسة ، ويؤمن بعروبتنه وقوميته . عاش في بداية حياته بمدينة السويداء ، وتعلم تنضيد الحرف في مطبعة جريدة « الجبل » التي كانت تصدر في السويداء بدء من اول عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٥٩ وهاجر إلى الارجننتين ، واستمر في مزاولة هذه المهنة . وكان له فضل يذكر فيشكر بتنضيد وطباعة نتاج الادباء والشعراء والكتاب في تلك البلاد . واخراجها الى عالم النشر والريادة .

فحفظ له الادب العربي هذا الجميل . وقدر له الشعراء والادباء والكتاب امثال عبد اللطيف اليونس صاحب « الوطن » وزكي قنصل شاعر غلواء وحناء جاسر الشاعر الثائر . هذه الايادي البيضاء فنظموا الشعر في تكريم منضد الحرف . وبيان خدمته الجلى للحرف والكلمة في بلاد المهاجر .

- ٥ -

وهذه قلادة وهاجة من قلائد شاعر العربية في المهاجر الاميركية الاستاذ زكي قنصل :

حي المنضد في زري ثيابه
والجم غرورك ان وقفت ببابه
لا تخشين على يدك خضابه
كم شددع نور من سواد خضابه
هذي اليد السوداء انقى من يد
بيضاء دنسها الحرام بعابه

عيب عيك اذا قرأت صحيفة
ان لا تمجده على اتعابه
بالروح نظرت به موج بها الاسى
وتشير حيرتها الى اوصابه
خلق الالباء دموعه فتفجرت
في صدره نارا وفي اعصابه
الليل يعلم وحده كم زفرة
خرساء اطلقها على محرابه
يا سافحا بين المطامع قلبه
ومجازفا خلف الرؤى بشيابه

اجنيت من دنياك الا علقا
ومن الرجاء الحلو غير سرا به ؟
ماذا فناؤك في محيط جاهل
تنزاحم الاطماع في ابوابه
الشهرة الصفراء غاية شيبه
والشهوة الحمراء حلم شيبه
ضاعت مقاييس الفضيلة عنده
وجرت نسور الفكر خلف ذبابه
لا ترج خيرا من زمانك انه
ذئب يجيش الشر في أنيابه

كمال خطار ، هذه القصيدة وهو أهل لها وبها جدير :
وهي التنطبق على كل منضد حرف .

ويذيب العيون كي تقرأ الفصحى
سحيقا ، وتستمر اشتعالا
فلعمر الآداب ، أنت شهيد
ووحيد ! والقوم لاهون بالا
واكتسى الفن من ذويه جلالا
قهقه المال من ذويه احتقارا
وحياة الانسان دفقة عز
وفداء ، وغير هذا فلا .. لا !
يا رفيق الضجيج ، والحبر ، والقر
طاس ، والصبر والليالي ، الثكالي

خندق الصراع

في يدك الرصاص ، كاللطف ، سالا
فأحله شعرا ، وصفه مثالا
واسكب الفن في قوالب صغرى
تتناغى على المصقيـل دلالا
لكأن الحروف في كفك العصماء
سـرب من النجوم تلالا
أو كأن الحروف جنحها العقل
ففرت من أسرها تتعالى
يا لأعجوبة الأديب يصف الليل
والفجر ، متعة ، ونضالا
لك في خندق الصراع مكان
كالمفاوير ، عزة ، وقتالا
فالذي يطلق الرصاص لهيبا
كالذي يطلق الرصاص مقالا
ساحة الحرف ، ساحة الحرب ، لافر
ق ، هما توأمان روحا وحالا

— ٧ —

هذا الشعر العربي الاصيل : الذي يتميز بالجمال
مدى الدهر فالدرة الواهجة في جبين الادب العربي .
وبالموسيقى المعبرة ، وبالمعنى والمبنى ، سيبقى على

السويداء - نعيم حرب

امن القوي المستبد بلاءه
وتعرض الحمل الوديع لنابه

فكأنه يطوي العصور القهقري
ليعيد في الدنيا شريعة غابه
يا حامل الاغلاط عن شعرائه
ومكفكف الزلات عن كتابه
لو كان عند الناس انصاف لما
ضاقت طريق الرزق عن اسبابه
وتجاهلوا قدر المنضد وهو
لا ينفك يغمرهم بفيض سحابه
يغفوا وجلجلة الحديد بسمعته
ويقيق والاوراق ملء جرابه
لولاه لاندثرت حضارات ولم
يفتح لنا التاريخ صدر كتابه

ولكان ماضي الناس لغزا مبهما
تتقاصر الافهام دون حجابيه
ولمات ذكر العبقري بموته
ومشى الفناء على العظيم النابه
يا نابش الارماس ينفخ بينها
روح الحياة على هوان ثيابه
لكأن فيك من المسيح بقية
و كأنما تمشي على أعقابيه
و كأن من صلبوه لما يبرحوا
يتآمرون عليه في انسابه
و كأن يوضاس الخيانة لم يزل
يحبو اليه بمكره وكذابيه
يا ملتقى الاقلام دونك شاعرا
لم ينس فضلك رغم طول غيابه
ركب الخيال الى حماك يحشه
شوق المحب سعى الى احبابه
فاجعل له في باب كوخك ايكه
يسحب على « الايوان » ذيل اهابه

— ٦ —

واهدي الشاعر الثائر حنا جاسر ، الى الأديب

لغة العيون

شعر : سعيد قندجى

الله من لغة العيون
تعطى وتأخذ ما تشاء
تغري فيتقد الهوى
في كل خالجة نداء
سر من الوحي المقدس
لحن من الصمت المفرد
ان واصلت فهي الجنان
لو قيل : فن قلت
الحب فيها والعذاب الحلو والامل الحنون
اهي المواسم والسفوح الخضمر والمطر الهتون
لو غمزة لتفتحت
كل المغالبق والحصون
أو موعيد لنت زهور للهوى وزهت غصون
الله ان هي حدثت فحديثها أبدا شجون
لو قيل اين هو البيان لقلت في لغة العيون

● سعيد قندجى

الرهان

للشاعر: عبد الكريم الناعم

غير المساءات ما أبقت لي الحرق
ملقى الى خاطفات الوقت تعبر بي
تجري المحطات في نبضي فأفرزها
غرقت حتى تدلت كل أشرعتي
وأسلستني الى المرجان نضرتة
ورحت... والكأس لا نصحو على لغة
وغرني الزهر فاستهديت رقتة
كل الازاهير سكرى في تفتحها
أكون أدنى الى موتى اذا ابتعدت
جريت حتى شربت الماء من ألق
بين السراب ، وهذا الماء سوسنة
تداخلا يقظة ، حلسا ، مخالبه
أخطو بعيدا فان كابت أرجعني
فاستثار . وأمضي كلما اختتمت
أعدو اليها ، وتعدو ، ما التحمت بها
حتى تبعثرت ، لا أرجو لو ابتدئت
راهننت وهي على وهي فخاتلني

فها أنا اليوم في أمداثها : سبق
مسالك النزق المكوي ، والشفق
لتستجيب اذا حنت لها الطرق
على المراسي ، وحتى ضاق بي الافق
وغل بي في خلايا مسكه العبق
الا وجدنا في نزوها^(١) الشرق
هذي الوضيئات من آياتها الغسق
ووحدة الظل نبض طفولتي: الحبق
بي الدروب وأشفى حين نعتنق
وأظنا المهجة الحراة الالق
من الغوايات تجلى آن تنعق
فكل ماء سراب آن يتساقط
من الدماء اليه النبض ، والعلق^(٢)
تجددت فهي حرف عمره القلق
الا وأحسست أنني كنت أفرق
الا ابتداء جديدا ربه : الفرق
هذا الرهان : العذاب . الشدة . العلق

١٩٨٠-٦-٦

● عبد الكريم الناعم - حمص

١ - نزا ينزوا : نرف دمه وجرى

٢ - العلق : الهوى ، والحب

يا ليل

شعر: حنا الجاسر

« من وحي ديوان (يا ليل) الذي تلى صاحب الشاعر المبدع الاستاذ مدحة
عكاش وأهداه الي » .

في مهجري .. لا ضحى فيها ولا سر
تحنو عليه الى أن عاد يزدهر
ورقة في شفاف القلب ، تحتضر
روحي .. وشعشع في ظلماتي القمر
فاخرج ، يزداد منها ، السمع والبصر
فوق الحروف .. تهادى ثم تنحسر
فتستيت دلالة .. ثم تستعر !

★ ★ ★

وأرتضيها ! وبعض الوجد يفتقر
واغرورق الالمس في عيني ينتحر
ولا جواب ، ولا ليل ، ولا سحر
وهجرة تزدري سؤلي .. وتحتقر
فالجب في الغرب وصل ثم يندثر
تعيد من عري .. ما ضيع العمر
وكلما أن عود .. صفقت زمر
تغزو الشفاه استراقا ثم تعصر
بين الغرام وبين الثأر اذ سمروا
أعناقهن تدلى الغنج والكبر
الارجنتين - حنا جاسر

يا « ليل » مدحة ! والايام ماحلة
هبطت كالبلسم الشافي على زمني
أيقظت في حيننا كدت أفقده
كرجفة الحلم .. في آياتك ارتعشت
عبت من نبع موسيقاك ملء فمي
واستوقفتني حسان الحب .. ألمحها
كأنما شعرك الغاوي يدغدغها

يا ليل ! يا ليل ! آهات تمزقني
تراهقت ذكريات العشق عبر دمي
هرعت أسأل عن ليلي وعن سحري
الا صقيع النوى يجتاح ذاكرتي
أجتر من جبي الماضي بقيته
واشتهي جلسة في الشام سامرة
أين التفت .. وجوه ملؤها طرب
وحولي الصبح : ألحاظ مقيمة
أشأوس قسمت أرواحهم ولها
وفاتتات ، كرايات الصود ، على

مكات الربيع

للشاعر: محمد سليم عزوز

قد كنت تمتلكين مني صبوتي
والسهد في عيني يسبح هائما
وحلاوة الهمسات في فجر أتما
قد كنت تمتلكين شعري والانا
لكنما تلك الطقوس تبدلت
فتضوع السر الذي تخفينه
أو بعد هذا ترجعين لتقسمي
أنالن أعود لوردة جف الشذى
تأبى عيوني ان تعيرك طرفها
مات الربيع وزهره فلتعلمي
وتفاؤلي في غضبة الازمان
وتبعثر الاحلام . . والايمان
نا باسماء ومورد التيجان
وقداسة الاشواق والتحنان
وغزا السفين مرافىء الكتمان
والطل ودع أيكسة الريحان
والجرح في يصب كالبركان
في تاجها المتقلب الالوان
والشوق أضحى دامي الاجفان
ولترقدي في عالم النسيان

● مدينة الثورة : محمد سليم عزوز

وأنا القتيل

شعر: أحمد بوبس

القاحا الشاعر في مهرجان الفاتح الشعري في طرابلس في ليبيا

وأنا على جبل الوريد قتيلا
وطعامهم جسدي به مجبول
لهبا تظلى والفؤاد غليل
فخرائط .. وشراذم .. وفلول
فازور حر .. واستجير ذليل
في كل صوت بحة وعويل
هل كنا في موته هاييل
لا الفلسفات لها .. ولا التحليل

★ ★ ★

كيف المجيء .. وما لدي دليل
والليل باق .. ما له تبديل
ما عاد يجدي الشرح والتأويل
وأبو القوارس بالطعان بخيل
وقصائد مبتورة .. ورحيل
وتيس التجويد والترثيل

★ ★ ★

فلان تاريخي دم مطلوب
صوت يجلجل والفعال قليل
ما عاد يجدي قلبي التجميل

هذي شراييني حبال مشاق
والنزف من دمي المباح شرابهم
غرسوا رماحهم بجرح مرارتسي
وتنزق عادت جميع قبائلي
والارض امطرت السماء بحقدتها
في كل قلب ألف ألف هزيمة
وعلى امتداد الارض موت دائم
ومن المحيط الى الخليج عجائب

يا قدس غام الدرب في أحداقنا
يا قدس .. ها سدت جميع نوافذي
صدئت تواريخي .. وثوت بحملها
ما عاد عسرو العاص يسرج فاتحا
وسلاحنا ورق وحبر زائف
جف الكلام على شفاه قصائدي

وطني .. لن فجرت جرحك داميا
ولان أرضي أقحلت برجالها
ولان قلبي صار ألف مشوه

● دمشق : أحمد بوبس

أفرع دم الشهداء

شعر: مجيب السوسي

القيت في ذكرى شهداء السادس من ايار

وبنبض قلبي الحب .. والاحباب
عزا ، وكأس مدامه الاطياب
برقت .. شدا التاريخ والكتاب
وتبادلا غررا .. بها الانساب
من أنجم ، وامتاح منه سحاب
وعليك أدمنت - الهوى الاحقاب
تزدان من ألوانها الاثواب
منذ انبجست ، وأفهرى اغناب
سمع الدنا ، فالعاديات غضاب
ويحضاها من ميسلون جواب
منذ الولادة قلعة وحراب
فدم الشهادة منه المسكاب
يهوي لوقدة ناظريه شهاب

يمت وجهي قاسيون .. متيما
هو ذا يطل .. جبينه متألق
ويداه تسكنها السيوف .. فكلما
قدمت اليه الشمس ، فهي سفيرة
وتوضأت في مقلتيه قلائد
يا قاسيون .. اعتاد وجهك خافقي
فرح دمشقي انا .. ومرابعي
فهنا يقول الماء : اني أخضر
وهنا صهيل الخيل يبلأ رجعه
وهنا تعيد القادسية ساحها
حمراء تربتها دمشق .. لانها
لا يترك التاريخ أرض عروبتني
من كل زاوية تتلاسل فارس



اذا أعدموهم .. تخلق الابواب
أفتر الطير اللئيم ذباب ؟

أيار يحبل بالشموس .. وظنهم
يا أيها السقاح حقدك آثم

أفرع دم الشهداء... عشقك واضح
البرتقال بحضن يافا مزهر
والقدس تفتح جرحها وحروقها
شنقوا الحجارة - ويحهم - فعروقتها
افتح دم الشهداء باب قوافلي
نهدى بوهجك لا الضغوط تردنا
عطر الدم المسفوح فوح مسامنا
يا نسوة الارض السليبة أينعت
هي ذي تمد على الموانئ وهجها
وتعيش فارسة الخلود ملاحما
يا موطن الصرح العصي تناوبت
لهثوا طويلا حول سورك ، واثنوا
غصص دم الشهداء في رغباتهم

للسمس ، تشهد عشقنا الاحقاب
بدم الشهيد ، وزعتر معشاب
فتنز من أعطافها الاعشاب
عريية ، أو تنضب الاصلاب ؟
ما دام فوق ترابنا أغراب
قسرا ، وليس يخيفنا ارهاب
ورحيقنا - عبر الزمان - خضاب
« تغريد » روضة أسيف تنساب
فحصارهم لهب العناد .. سراب
فيما ، ويشمخ عزها .. ويهاب
زمر البطون عليك ، والانياب
قهما ، فدون الطامعين صعاب
وخناجر بعيونهم .. وحراب



يا موطني بهواك أملأ خافقي
كحلت من عينيك لهف قصائدي
وشممت تربك فالتقيت بخالد
أربا بي الشوق الملح .. فعادني
بردى يصفق في دمي ، ونشيد
والجامع الاموي بوح مشوق
طوقت تاريخي ، ولذ مذاقه
وسخاء من وهبوا الدماء رخيصة

وبدفع صدرك أتنشى وأذاب
فتعطرت بحروفها الاهداب
وبطارق ، فتعانق الغياب
حلو الطيوف ، وسالف خلاب
خمر تشته طيبه الاعشاب
يفضي فيؤنس .. بوحه اطياب
في دفق أعراقي هوى وشراب
يندى ، فتورق في الذرى الاحقاب

مجيب السوسي

رسالة عاطفية

شعر : شكيب تقي الدين

ان تسائل قلوبنا فتحية
اكدها الايام عمقا وبعدا
طربها آمنا الى الاهل واهد
اولا سيدي الرئيس ومن في
ثانيا من نجله أبد الدهر
قدوة الصامدين مجدا وفخرا
من « كسلطان » ان دعيت الى
ثالثا من يداعب الحرف فنا
قد عرفناه كاتباً وأديباً
هو « نعمان » قل له ما تزال
رابعا صاحب النديات في ديوان
هو « عكاش » شاعر الحب والفن
خامسا من تحبهم يا أخ الصديق
واخيرا اذا استبد بك الشوق
واردت الرجوع طبعاً إلينا
عد بهارية تخال اذا ما
واذا شئت ان تخفف عني
قبل الارز عن فؤادي وجئي

لك فيها كريمة اخويه
وجمالا وقوة - وحميه
القطر منها المحبة المهجريه
القطر يرعى القضية العربيه
وتحدو بذكره البشريه
ومثال الفداء - والوطنيه
الحق امام السدانة العلويه
ثم يجلوه لوحة فنيه
وصديقا للعصبة الادبيه
النفس نشوى بهذه الاريحيه
« يا ليل » والمعاني النديه
وحاوي الجوانح الشعريه
حملة لقيمة أو قضيه
الى مثل هذه الامسيه
رافلا في عباءة عطريه
فاح فينا عبرها سوريه
حدة الشوق بكرة وعشيه
من علاه بنفحة أرزيه

البرازيل - شكيب تقي الدين

واذا دخلت الشام...

شعر : شفيق عبد الخالق

يهفو لمأساة الصمود ويسمع
وبلهفة كرمى الجهاد تطوعوا
همما لتحرير الحمى ، تتضرع
عليائه شهب ، وشعب مبدع
فالنفس من طيب العلى لا تشبع
ولثورة التحرير يزهو المطلع
عن كل مغترب يحج ويرجع
وسيوفها عمد العلى تنفرع
تبنى بأنا لا نذل ونركم
والى حديث مهاجر تسمع
شوقا كاطياب الشذى يتضوع
فيه من الشمم العنيد تطلع
من حيث يغترف البيان ويجرع
من ارز لبنان الجميل تشبع
بردى الذي يشفي الغليل وينقع

يا من تعود الى العرين كضيفم
قل للذين على الصراع تمرسوا
في المهجر النائي قلوب تلتظى
ستعود للوطن الذي سهروا على
واذا دخلت الشام فانشق طيبها
وانشد فلسطين الجريحة مقطعا
واذا مررت بميسلون فضمها
واذا مررت بقرب مزرعة الابا
فلعل من اثر الجهاد ملامح
وبكل مرتفع تهزك نشوة
فاثر على المتسائلين حينئذ
واحمل اذا ما عدت شوقا لاهبا
واحمل شذى الشعر الرقيق ورده
فكل قافية تعلق نسمة
واذا استبد بها العمدى وتلهفت

أنا لست احسدك المقام وانت في
لكنما الحسد البوحيد زيارة
ستقر عيناك الجياع لارضه
لا المال يطربني ولست بطامع
فزرت عاطفتي بارضي جمة

ظري ومعتقدي أعز وارفع
البلد الذي فيه البطولة تصنع
ولشعبه ولثورة لا تهجم
الا بأوطان تعز وتمسرع
تيا لمن لا يستشار ويزرع

وطني بكل حدوده وصموده
يا موطن النسمات والعبق الندي
ما دمت يا وطن الصمود معاقلا
فاذا بعدت عن العيون وطيفها
فبكل مغترب جوى وتلف
ها نحن والدهر العنيد تنافس
والسبق للامل الفسيح ودهرنا

باب لعشاق الصراع مشرع
عين الغريب وان شكت لا تدمع
ومأسدا فالمجد لا يتصدع
فالعين ان بعدت تحس وتسمع
وعواطف تذكو وجرح موجه
والشوط محتدم يصول ويمنع
سيذل عند الغائبات ويجزع

بالليل يفضحه الصباح ويختفي
لكن وجه القدس رغم شحوبه
فانقل لسوريا امانة ثائر
واذا سئلت فاننا كنجومها

عهد المذلات الذي لا يشفع
سيعود للون الصبوح ويسطع
شعرا من الالم المفجع ينبع
رسل على الكون الفسيح توزعوا

● البرازيل

دور ابن المقفع في تطوير الكتابة العربية

✽ مالك ياسين

والبلغاء ، وانفتحت له بذلك ابواب الولاية والكبراء . . . وغدا يتصدر الكتابة في العديد من الدواوين ، ومن أبرز من كتب لهم « يزيد بن عمر بن هبيرة » الذي تولى شؤون العراف من قبل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقيل انه كتب بعد ذلك لاختيه داوود بن عمر بن هبيرة ، وربما كتب - قبل ذلك - لابيها عمر بن هبيرة عامل بني أمية على « كرمان » وفي هذه المدة انعقدت بينه وبين عبد الحميد بن يحيى - كاتب الخليفة مروان ابن محمد - مودة راسخة (٣) .

وخلال الطور الآخر من حياة ابن المقفع - في ظل الدولة العباسية الحديثة - كان عليه ان يساير روح المرحلة الجديدة ، فراح يتصل برجال الدولة ، واخذ يفكر في اعتناق الاسلام ، وصار كاتباً لسليمان بن علي عم الخليفة المنصور وعامله على البصرة ، ولاخيه اسماعيل بن علي والي الاهواز ثم الموصل واصبح مؤدباً لولاده ، كما كتب لاختيهما

« فيروز آباد » واليه ينسب نوع من الورد المعروف بالجوري .

وقد نشأ ابن المقفع - على اغاب الظن - برعاية ابيه في بئتيه الفارسية اول الامر ، قبل ان ينزح الى العراق ويتخذ من مدينة البصرة مقاما له . ولعل هذه النشأة هي التي تفسر اطلاع ابن المقفع على ثقافة قومه الفرس وتأثره بمذاهبهم (٢) .

نباهته :

وفي البصرة التي تزدهم محافظها بالعلماء والادباء والمتكلمين ، وحيث سوق المريد - عكاظ الاسلام - اتيح لابن المقفع ان يفتح على تراث العرب وافكار المسلمين ، وأن يعب من ثقافة عصره ما يشاء ، وقد زاد من هذه الفرصة الذهبية اتصاله ببني الاهتم - ذلکم القوم الفصحاء - ولم يمتز على ابن المقفع زمن يسير حتى ذاع امره في اوساط الفصحاء

في حياة ابن المقفع - على الرغم من قصرها - شيء من الاضطراب مما جعلها غير مطردة المعالم امام اعين الباحثين ، ووالده فيما تروي الكتب - واسمه « داؤويه » رجل فارسي على دين المجوس ، كان عليهما بشؤون الحسبة والخزانة ، وكان في عداد الذين اعتمد عليهم حكام بني أمية في ادارة شؤون ملكهم ، اذ تولى خراج فارس من قبل الحجاج وقيل ان الحجاج امر يوماً بضربه في البصرة - لمال اختلسه - حتى تقففت يداه فعرف بالمقفع ، وعرف ابنه بعده بابن المقفع .

مولده ونشأته :

وقد انجب داؤويه - المقفع - في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٦هـ - ٧٢٤ م) ولداً اسماه « روزبه » وتعني في الفارسية « المبارك » (١) وكان مولده في بلدة بفارس اسمها « جور » على مقربة من شيراز وتعرف اليوم باسم

عيسى بن علي والي العباسيين على « كerman » وعلى يدي عيسى - هذا - اعتنق الاسلام .

اعتناقه الاسلام :

رغب ابن المقفع باعتناق الاسلام وافضى برغبته هذه الى عيسى بن علي ، وكان كاتباً لديه فقال له (لقد دخل الاسلام الى قلبي واريد ان اسلم على يدك) . وقال له عشيّة ذلك اليوم ، فجلس ابن القواد ووجوه الناس ، فاذا كان الغد فاحضر) ثم حضر طعاماً لعيسى عشيّة ذلك اليوم ، فجلس ابن المقفع وشرع يأكل ويزمزم - على عادة المجوس - فقال له عيسى باستفراغ (اتزم وانت على عزم الاسلام ؟) فأجابته : (لقد كرهت ان ابني على غير دين) . فلما أصبح اسلم على يده ، وصار كاتباً له واختص به (٤) وتسمى منذ ذلك بعبد الله وتكنى بأبي محمد .

ابن المقفع رائد مرحلة جمعت بين الترجمة والتأليف

ثمة مرحلة واضحة - في تاريخ الكتابة العربية - جمعت بين الاصالّة والترجمة والتصنيف ، بعد ان كانت الساحة مقتصرة على الكتابة فقط ، وليس غريباً ان نقول : ان ابن المقفع يمثل اشهر رواد هذه المرحلة الهامة . والجدير بالذكر ان ابن المقفع لم يعتمد الى التصنيف والم يتجه الى الترجمة الا بعد ان اتقن اللسان العذب الجديد الذي اكسبه ثقافة عربية عميقة ، وقد سئل يوماً : ما البلاغة ؟؟ فقال : (البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها

ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في احتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون ابتداء ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعا وخطباً ، ومنها ما يكون رسائل) .

وليس من شك ان هذا التعريف للبلاغة لا يصدر الا عن ذهن متفتح يقتل السؤال بحثاً قبل ان يجيب على السائل : انها نفسها - الاجابة - هي الحكمة الماثورة : (البلاغة مطابقة القول لمقتضى الحال) . ولكن هذه الاجابة - الاخيرة - يعوزها ذلك النمط التعليمي التفصيلي الذي قدمه ابن المقفع . ولكن ينبغي ان يفوت قارئنا الكريم ان ابن المقفع لم يكن مؤلفاً ، بل رائداً مثل مرحلة جمعت بين الكتابة والترجمة والتصنيف (٥) و (٦) .

صلاته بأئمة عصره :

تذكر الروايات ان ابن المقفع كان صديقاً جليماً لعبد الحميد الكاتب الى حد انه اراد ان يفتديه بنفسه حين قبضت الشرطة على عبد الحميد ، وكان كلاهما مختبئاً في منزل واحد . وعندما سأل الشرطي من منكما عبد الحميد ؟؟ فقال كل منهما في نفس الوقت « انا عبد الحميد » الامر الذي اوقع الشرطة في حيرة ، اذ كل منهما يصر على انه عبد الحميد ، واخيراً يحسم عبد الحميد الموقف بابداء علامة في جسده كان معروفاً بها ، فألقي القبض عليه ثم سيق الى حيث حوكم .

وثمة رواية اخرى تذكر لقاء جرى بين الخليل بن احمد وعبد الله ابن المقفع اذ جلسا يتحدثان ثلاثة ايام ، ولياليهن فليل للخليل : كيف رايت عبد الله ؟؟ فقال : مارايت مثله ، وعلمه اكبر من عقله ، وقيل

لابن المقفع : كيف رايت الخليل ؟؟ فقال : ما رايت مثله : وعقله اكبر من علمه (٧) .

اما راي المهدي « الخليفة العباسي » بشخصية ابن المقفع ففيه ما يدعو للدهشة والاستفراب اذ قال فيه (ما رايت كتاباً زندقه قط الا واصله ابن المقفع) (٩) .

بل هناك من يروي ان ابن المقفع كان اذا مر على بيت النار الخاص بالمجوس - بعد ان اسلم - تمثيل بقول الاحوص :

يا بيت عاتكة الذي انعزل
حذر العداوة الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود واني
قسما اليك مع الصدود لامليل

وفي هاتين الروايتين - كما يبدو - اشارة واضحة الى ان نوازع ابن المقفع بقيت تميل الى اصلها على الرغم من المكاسب العديدة التي غنم بها ابن المقفع من الثقافة الاسلامية ولكن لسنا نطمئن كثيراً الى هذا الاستنتاج اذا سلمنا بأن ابن المقفع قد تمثل حقاً بهذين البيتين على ملاءمة من سامعيه دون ان يخشى عاقبة قوله الخطير (٩) .

آثاره :

تتجلى منزلة ابن المقفع في انه من ابرز المترجمين الذين نقلوا جانباً من التراث الفارسي الى لغة العرب (اذ حاول ان ينقل الى العربية خير ما عرفه في لغته الفارسية ، سواء اكان ما عرفه فيها فارسياً خالصاً ام كان يونانياً ام كان هندياً) (١٠) ، على انه بالاضافة الى ذلك كان كاتباً بليغاً ومنشئاً فصيحاً امتاز بجودة

الاسلوب وبراعة التعبير . . وهذا ما جعل ابن المقفع ادبياً بل في طليعة ادباء عصره وليس مجرد مترجم ناقل كشأن الكثيرين ممن نقلوا وترجموا (١١) .

وتشكل الكتب والرسائل المترجمة من الفارسية الشطر الأكبر من نتاج ابن المقفع ، ويرجح بعض الكتاب المعاصرين ان ابن المقفع آنس من نفسه ميلاً الى ما اطلع عليه من ادب قومه ، فجنح الى تعريبه من تلقاء نفسه دون ان يصدر في ذلك عن تكليف من احد اولى الامراء ذوي الشأن في عصره خلافاً لما كان من امر كثير من المترجمين والنقلة في العصر العباسي (١٢) وقد نسب ابن النديم الى ابن المقفع الكتاب التالية (١٣)

خد اinama - آيين نامه - كليله ودمنة - مزدك - التاج في سيرة انوشروان - الادب الكبير - الادب الصغير - اليتيمة في الرسائل ويذكر آخرون لابن المقفع رسالة الصحابة ، ويضيفون كتباً عديدة أخرى (١٤) .

وكتاب « خداينامة » من اشم الكتب التي ترجمها ابن المقفع عن الفهلوية ، وقد حملت الترجمة العربية اسم « سير الملوك » او « سير ملوك الفرس » وينطوي على جانب من تاريخ الفرس ممزوجاً بسير بعض ملوكهم وبقصص تتصل بالاساطير الدينية المأخوذة من كتاب « اوستا » لزرادشت . وقد ضاع كتاب ابن المقفع كما ضاع ايضاً اصله وبقيت منه شذرات في بعض مصنفات المؤلفين العرب » وقد اعتمد الفردوسي على هذا الكتاب في تأليف ملحمة الشعيرة الشاهنامة « (١٥) و (١٦)

والكتاب الآخر الذي ترجمه ابن

المقفع يسمى « آيين نامه » وهو في انظمة الملك والدولة الساسانية وقد بقيت منه مقتطفات كثيرة في كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي ، وعيون الاخبار لابن قتيبة .

اما كتاب « التاج » فهو في سيرة انوشروان ، وثمة شكوك حول نسبة هذا الكتاب الى ابن المقفع وبعضهم يجعله للجاحظ وهو غير متوفر ايضاً (١٧) .

وكتاب « مزدك » يبحث في العقائد ، ويرى بعض المؤلفين القدماء انه انطوى على كثير من الافكار التي تغاير الاسلام ، وانه كان من اسباب اتهام ابن المقفع بالزندقة (١٨) . وقد نسب المؤرخون القدماى الى ابن المقفع كتباً أخرى ولكنها ذات طابع مختلف ، وكان قد نقلها عن اليونانية وهي جميعها لارسطو ، وتتصل بالمنطق وانها اسم « قاطاغورياس » أي المقولات والثاني اسمه « باري ارمينياس » أي العبارة ، والثالث « اناطوطيقا » أي تحليل القياس ، وينسبون اليه كتاباً رابعاً هو « ايساغوجي » أي المداخل الى المنطق من تأليف فرفوريوس الصوري .

ولكن على اغلب الظن ان ابن المقفع قد نقل هذه الكتب الاغريقية من اللغة الفارسية ، ولم ينقلها عن اليونانية مباشرة ، اذ ليس هناك ما يشير الى معرفته بهذه اللغة

والجموعة الاخيرة من آثار ابن المقفع يكاد يكون عليها المعول فسي شهرة ابن المقفع ومنزلته في التراث العربي (١٩) وهي ادبية الطابع وقد اولاه العرب في القديم عنايتهم البالغة ، الادب الكبير والادب الصغير ورسالة الصحابة وكليله ودمنة .

ولا غرو ان هذه الآثار هي التي طبعت ابن المقفع بطابع الاديب والكاتب والمنشيء . فعلى الرغم من اعتقادنا بأنه استمد كثيراً من مضمونها من تراث الفرس ، فانه لم يكن فيها مجرد ناقل كما كان شأنه مثلاً تجاه كتب الاغريق التي عمد الى نقلها هو وسواه تلبية لحاجة العصر ، حين اقتضى الامر الوقوف على جوانب ضرورية للحياة العقلية الناشطة في ذلك الطور من تاريخ العرب . اما ترجمة جوانب من الادب الفارسي فتنتطوي على منحي خاص يتجلى بالنسبة لابن المقفع في انه ادب قومه فهو منفعل به مكبر لشأنه ، ولهذا كان متحمساً له حريصاً على نقله .

ولا شك في ان ابن المقفع الذي استعرب واعتنق الاسلام ، وعاش بين العرب ادرك بفطنته ضرورة جعل ما ينقله ملائماً لعصره وبيئته ولذلك عمد - حتى في خلال ترجمته - الى التصرف وذلك لجعل النص الجديد سائفاً . . وثمة رأي يميل الى ان ابن المقفع كان يتصرف في النقل ايضاً بحيث تخرج العبارة من كلمة متسمة بالطابع العربي دون ان تبدلوا عليها وطأة النقل ، وهذا ما رجح عندهم - قولهم : ان ابن المقفع لم يكن مترجماً ولكنه كان معرباً (٢٠)

نهايته :

ذكرنا في فقرة سابقة ان اعتناق ابن المقفع للاسلام كان على يد « عيسى بن علي » وقد ظل - ابن المقفع - يعمل في خدمته . . . ثم حدث ان ثار عبد الله بن علي على عمه الخليفة ابي جعفر المنصور ، وكان يأمل ان تؤول اليه الخلافة يوماً ، ولكن هذا الامل لم يتحقق اذ خيب السفاح امله ، وعقد الخلافة من بعده لاختيه المنصور . . وقد وجه

المنصور اليه ابا مسلم الخرساني فأحمد ثورته وشتت انصاره ، ففر عبد الله ولاذ بأخوته سليمان وعيسى في البصرة ... وعندما ألح ابو جعفر في طلبه راح الشقيقان يتكاتبان مع عمهما بشأن التماس الصفح عن أخيهما عبد الله ، واقترحا عليه أن يؤمنهما على عمه ، فرضي الخليفة ثم عمد عيسى الى كاتبه ابن المقفع يطلب منه ان يدبج كتاب الامان المراد ويقال انه اوصاه بأن يتشدد فيه دفعا لاي ثبس قد ينفذ منه ابو جعفر لاحاق الشر بعمه المتمرد ، ولكيلا يجد منفذا للاخلال بعهد (٢١) ولما قرأ المنصور كلام الرسالة تهلكه الغضب واستبد به السخط ، ولما سأل عن كتبه قيل له : انه ابن المقفع . فقال : « اما احد يكفينيه؟ » وفي رأي آخر ، قيل ان ابا جعفر اوعز الى عامله الجديد على البصرة « سفيان بن معاوية » بأن يقتل ابن المقفع ، وكان الخليفة قد عزل عمه سليمان بن علي عن ولاية البصرة بعد ثورة اخيه عبد الله ، وعين عليها سفيان بن معاوية . وفي رأي ثالث ان سفيان هذا هو الذي ابسدى استعدادا لقتل ابن المقفع في مجلس ابي جعفر ، لانه كان يحقد عليه بسبب سخريته ابن المقفع منه واستخفافه به (٢٢) فانتهاز فرصة قدومه اليه ذات مرة ، وجعله امام تنور مستقر : أخذ يقطع جسده ويرمي باجزائه في النار ، حتى اتي عليه ثم اطبق عليه التنور وقال له : « والله يا ابن الزنديقة ، لاحرقك بنار الدنيا قبل نار الآخرة » . وفي رأي آخر ان سفيان لما امر بقتله قال له ابن المقفع : « والله انك لتقتلني فتقتل بقتلي ألف نفس ولو قتل مئة مثلك ماوفوا بواحد » . ثم قال :

إذا مات مثلي مات شخص يموت بموته خلق كثير وائت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير

وكانت نهاية ابن المقفع حوالي سنة (١٤٢ هـ ، ٧٥٩ م) ومن الباحثين من يعزو مقتل ابن المقفع الى عوامل اخرى ، من بينها زندقته وهكذا نرى ان الغموض يحيط بمقتل ابن المقفع كما يحيط بكثير من نواحي حياته ، ومن ذلك سنة ولادته وسنة قتله ، ثم صحة اسلامه وقضية زندقته ، ثم مدى اخلاصه او شعوبيته .. كما نرى في الوقت نفسه انقسام المؤرخين القدامى والمحدثين حول شخصية ابن المقفع فمنهم من يرفعه الى الاج ، ومنهم من يهبط به الى الحضيض .. ولكن على الرغم من ذلك كله يبقى ابن المقفع - في حد ذاته - ظاهرة واضحة المعالم في مرحلة التصنيف والترجمة لم تزل بصماتها مدونة في سجل تراثنا العربي الحافل .

● مالك يمين

الحواشي :

١ - نمة شكوك حول سنة ولادة ابن المقفع فكثير من الكتاب يذهبون الى ان آثار ابن المقفع ليست من نتاج رجل عايش ستا وثلاثين سنة ، وانما من عمل رجل عمر ستمين سنة (انظر امراء البيان) محمد كرد علي ٨٧

٢ - انظر ملامح النشر العباسي د . عمر الدقاق .

٣ - نفسه ٢٦

٤ - انظر ابن المقفع - حنا الفاخوري ١٢.

٥ - انظر مناهج التأليف عند العلماء

العرب د . مصطفى الشكعة .
٦ - من التجاوز البالغ اعتماد ابن المقفع مؤلفا .

٧ - البيان والتبيين - الجاحظ ١١٥/١ - ١١٦

٨ - انظر امالي المرقضى ١٢٦/١

٩ - لنا الآن بعدد الحديث عن شعوبية ابن المقفع ، لاننا سندع ذلك الى بحث خاص بعنوان : « حول شعوبية ابن المقفع » .

١٠ - الفن ومذاهبه في النشر العربي د . شوقي ضيف ١٢٨

١١ - انظر ملامح النشر العباسي د. عمر الدقاق ٤٩

١٢ - نفسه ٥٠ - ٥١

١٣ - الفهرست - ابن النديم ١٨١

١٤ - انظر كتاب ابن المقفع - عبد اللطيف حمزة ١٣٦ - ١٣٧

١٥ - انظر كتاب ابن المقفع - محمد غفراني الخراساني ١٧٣

١٦ - الفن ومذاهبه في النشر العربي - شوقي ضيف - ١٢٨

١٧ - انظر هذا الجانب مغفلا من آثار ابن المقفع في كتاب « عبد الله ابن المقفع » - محمد غفراني الخراساني ١٥٩-١٨٤

١٨ - اورد بروكلمان في تاريخ الادب العربي كشفا بأسماء مؤلفات ابن المقفع مع وصف لها ، انظر الترجمة العربية - عبد الحليم النجار - ٩٣/٢ - ١٠٢

١٩ - ملامح النشر العباسي ٥٢

٢٠ - نفسه ٥٢

٢١ - انظر نص الكتاب في الوزراء والكتاب للجيشياري - ٢٠٤

٢٢ - يقال ان ابن المقفع كان يستخر من انفس سعيان الكبير فاذا دخل على مجلس بادره بالقول « السلام عليكما ، اي عليه وعلى انفه » .

أبو سلمى : زيتونة فلسطين

نزار رجبية فلاح

- ١ -

في صبيحة الحادي عشر من هذا الشهر من العام الماضي ، سقط نسر فلسطيني شامخ ... هوت زيتونة من فلسطين بعد ان ملأت الارض خيرا وعطاء وظلا

انه شاعر فلسطين ابو سلمى (عبد الكريم الكرمي) ...

انه المجدع الذي ازهرت على افانينه اغنيات شعراء فلسطين .. وقد تشبث أخيرا بالتراب ملبيا دعوة الارض التي وهبها حياته وشعره ، فاستقر خالدا فيها تاركا لنا تراثا متدفقا من الشعر الوطني القومي الذي كان عصارة معاناة جيل كامل لاخطر انواع المفجائع وأقصى ظروف النضال ..

ولد الشاعر ابو سلمى في مطلع هذا القرن ، وعاش كل المحن العربية المعاصرة ، ويوم نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ حمل مفاتيح بيته ومكتبه وغادر عكا الى دمشق ، على أمل أن يعود سريعا الى وطنه ، كما وعدت الدول العربية شعب فلسطين آنذاك ، ولكنه مات والمفاتيح ما تزال تنتظر ..

- ٢ -

كانت ولادته عام ١٩٠٧ في مدينة طولكرم ، حيث درس في مدارسها الابتدائية قبل انتقاله الى دمشق ليكمل دراساته العليا - عمل مدرسا في القدس وساهم في الاذاعة الفلسطينية حيث كان يعمل هناك اخوه في الكفاح الشاعر ابراهيم طوقان - وخلال هذه الفترة التحق ابو سلمى بمعهد القدس ونال شهادة المحاماة وظل يمارس عمله فيها حتى النكبة ...

نرح ابو سلمى من حيفا الى عكا فدمشق عام ١٩٤٨ وعن تلك المرحلة يقول :

« وبتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤٨ غادرت عكا الى دمشق عن طريق ترشيحا الجبل ومعني مفاتيح البيت والمكتب للعودة السريعة خلال اسبوعين كما وعدت الدول العربية ولكن عكا سقطت في ايدي الاعداء ، وبقيت البلاد تتساقط واحدة تلو الاخرى وتتساقط معها الكرامة العربية ، ولا تزال المفاتيح تنتظر العودة مع اصحابها الى فلسطين »

وانتقل الشاعر الى دمشق وعمل مدرسا وتبوا عدة مراكز علمية وثقافية وعن دمشق قال :
« سكنت دمشق المدينة العربية الغالية على

« ان الشاعر الفلسطيني ابو سلمى قد عاش من أجل قضية شعبه ووطنه وكرس صوته صافيا ومخلصا لقضايا وطنه المعبود فلسطين » .

هكذا جاء قرار الجائزة مزجا رائعا بين الشعر والقضية بين الشاعر ووطنه فكان الوسام مضاعفا . وقد أصدر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين كتابا ضم القصائد والكلمات والمقالات التي القيت في احتفالات تكريمه وسمي ذلك الكتاب : « ابو سلمى : زيتونة فلسطين » ..

وعندما سئل ابو سلمى عن رأيه بجائزة اللوتس قال : « انها وسام جديد على صدر فلسطين ولو كنت حكما لمنحتها لفلسطيني وللشعب الفلسطيني » ..

وسئل عنها مرة أخرى فحدثنا عن فلاح فلسطيني يخرج من جيب سرواله قصيدة له ويقبله ..

يقول ابو سلمى : هذه اعظم جائزة تمنح .. نعم ايها الشاعر هذه اعظم جائزة تمنح ، فماذا تقول عنك وبأي اسم نناديك ، عاشق فلسطين ، عاشق دمشق عاشق التراب العربي ، عاشق الزيتون والنخيل ، عاشق اطفال فلسطين ، نلتقي بالعاشق العربي وفي يده القلم الملتزم وفي عينيه دمعة الوجد الفلسطيني وفي قامته ديمومة الشموخ العربي ..

لم يتوقف الشاعر عن نضائه حتى وهو في سن السبعين فقد انتخب رئيسا للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين وظل يشغل هذه المهمة حتى وفاته في صباح الحادي عشر من تشرين الاول ١٩٨٠ اثر عملية جراحية اجريت له بعد ان عاش ثلاثة وسبعين عاما قضاها شاعرا للثورة والكفاح ومؤرخا حساسا لقضايا وطنه الكبير .. هذا وتكريما له فقد حول بيته في دمشق ليصبح أول متحف ومركز ثقافي فلسطيني وفي كل هذا تخليد للذكرى شاعر فلسطين الكبير ..

— ٣ —

في مقدمة ديوانه الكامل يحدثنا ابو سلمى عن الاصوات الشعرية المتطورة التي حملت نسايم التجديد فكرا وخيالا واسلوبا في الشعر الفلسطيني في مطلع القرن الحالي ، اذ كان ابو سلمى وابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود اعظم تلك الاصوات اثرا

العرب وعلى قلبي ، فقد تعلمت في مدارسها الابتدائية والثانوية وكنت مع الثقافة الاولى من الطلاب الذين قدموا اول امتحان لشهادة البكالوريا خارج فلسطين بعدنا عن فلسطين ، ولكننا حملناها في قلوبنا أينما سرنا ، وبقينا على صلة وثقى بالارض والاهل ، كما بقي الاهل هناك على صلة بنا . وكان الشعر الفلسطيني وسيبقى احد جسور العودة . وظهر الشعراء الجدد في فلسطين المحتلة الذين تركناهم فراخا صغيرة يتعثرون في مشيتهم على شواطئ الشعر الفلسطيني ، ومالبت زغب تلك الفراخ ان استبدل بأجنحة قوية ، امتدت واشتدت حتى اصبحت تقاوم ريح الغزاة ، وانطلقت الطيور في الفضاء صادحة جارحة ، وهكذا ستبقى وحدة الشعر مع وحدة النضال في فلسطين ...

من مؤلفات أبي سلمى النثرية ، كتاب (كفاح عرب فلسطين) وقد صدر في دمشق ١٩٦٤ وصدر له شعريا ديوان (أغنيات بلادي) عام ١٩٥٩ ، المبرد عام ١٩٦٣ ، من فلسطين ريشتي ١٩٧١ وفي عام ١٩٧٨ صدرت الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر أبي سلمى وقد تضمنت دواوينه الشعرية الكاملة ، وكل قصائده التي قبلت في شتى مراحل حياته منذ عهد الدراسة وانصبا الى أيام الشباب والنضال الى النكبة والتشرد والثورة ...

ويقول الشاعر في مقدمة ديوانه عن اشعاره :

« انها تعكس ما أحسست وفكرت به عاطفيا وسياسيا واجتماعيا وانسانيا ، انها اشعار صادقة ملتزمة بقضايا شعبي الفلسطيني والعربي وهي جزء من تاريخ وطني الدامي » .

ترافق صدور ديوانه مع احتفالات تكريمية اقامتها له مؤسسات شعبية ورسمية وثقافية في كل من دمشق وبيروت وصنعاء وبغداد اذ احتفل الوطن الكبير بشاعره شاعر القضية العربية هذا ورافق كل ذلك منحه جائزة اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا (جائزة اللوتس) تقديرا وتويجا لكفاحه من أجل قضية الارض وقضية الانسان ، وهو رابع اديب فلسطيني ينال هذه الانجازة بعد كمال ناصر - وغسان كنفاني ، ومحمود درويش ، وقد جاء في قرار هيئة اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في معرض تقديمها للجائزة :

الذكرى على نفسه ، ذكرى الوطن ، والدار والبيدر
والملعب والدرب : فتنبثق منها صور الطبيعة ممزوجة
بصورة التحدي والمعذاب والشوق :

هل تسألين النجم عن داري
وأيّن احبابي وسماري
داري التي اغفت على ربوة
حالة بالمجد والغار

والتيينة الخضراء في ظلها
تاريخ اشواق وآثاري
ملعبنا يوم رفيف النسي
وملتقى الجارة بالجار
والعين خلف الدار في المنحنى
تروي حكاياتي واخباري

- ٥ -

وفي شعر أبي سلمى مرحلتان رئيسيتان تفصل
بينهما النكبة . الاولى : تاريخ للنضال الفلسطيني ضد
الاستدباب البريطاني والحركة الصهيونية قبل التشرّد
وفيها شعر المقاومة العنيدة نخطى المؤامرة والصراع
الجريح الوقف الدمار الذي يراه الشاعر يتفاقم في
تلك المرحلة التي عاشتها فلسطين وفي شعر هذه
المرحلة يتفرد صوت أبي سلمى الشعري شكلا
ومضمونا . فهو وان كان يكتب الشعر الكلاسيكي
فان سلاسته وعدوبته تجعله اقرب الى الاناشيد
والاغنيات الوطنية بعيدا عن أي تكلف واصطناع ،
وعلى صعيد المضمون الشعري ، نحس في شعر أبي
سلمى نظمه قبل النكبة هاجسا غريبا ، فيه توقع صادق
للمصير المأساوي الذي آلى اليه الوطن الفلسطيني
مما جعله شاعرا تفيض والمرارة والرفض ، اذ كان
يقف من الاوضاع موقفا ثوريا لا يرضى بانصاف
الحلول :

ايه فلسطين الجريح قفي على ظهر الازار
لا تسألي المستعمرين بل أسألي اهل الديار
يا ايها الشعب العظيم امنت من شر العثار
قرر مصيرك انت لا من يصمون على قرار

في الحياة الادبية والسياسية والنضالية الفلسطينية
واثن كان ابراهيم طوقان قد جعل الرحيل . وروى
عبد الرحيم محمود دم بلاده شهيدا كما وعد في احدي
قصائده ، فقد اتاحت الحياة لابي سلمى ان يبقى
في طبيعة الركب الثوري وان يعيش مآسي فلسطين
واعتلاجاتها في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني ، وان
يشهد صحو الشعب من ذهول النكبة وانتفاضة
الثورة الفلسطينية المسلحة التي غنى لها ابو سلمى
انا شيد انتصار وحب ثوري :

يا فلسطين انظري شعبك في اروع منظر
بلظى الثورة والتشريد للعالم يشار
يا فلسطين ولا تغلي ولا تحصى واطهر
كلما حاربت من اجلك احببتك اكثر ..

واذا اردنا ان نجول قليلا مع صفحات ديوان أبي
سلمى الشعري والكفاحي لابد ان نشير الى ان ديوان
أبي سلمى اجمل من ان نقطف منه مقاطع على انها
الاجمل او الاكثر تمثيلا للشاعرية الشاعر ونضاله
الوطني والقومي والانساني ، وانه كل متكامل . فيه
استيعاب صادق للمرحلة التي ارخ لها الشاعر
بصدق واحساس . وفيه بعد هذا البشري النبوية
المبكرة بالمارد الفلسطيني القادم ..

ومن اراد ان يكتب عن أبي سلمى ، فعليه ان
يكتب عن تاريخ كامل ، بمتد من اوائل الثلاثينات
حتى رحيله ، من الاستعمار البريطاني الى النكبة
والنشرّد ثم المقاومة والثورة ..

- ٤ -

وعند قراءة شعر أبي سلمى نحس احساسا
عميقا بالشاعرية الفياضة ، بلغة القومية البسيطة
بالصور والاحاسيس الجياشة الواضحة ، واذا لفت
نفسها برمزية فهي الرمزية الشفافة التي تختفي
وراءها حرارة الفكرة وسحرها .

وفي سمات شعر أبي سلمى نرى انه شاعر
تصويري يستقي صورته الشعرية من الطبيعة
الفلسطينية ومن نفسية الشعب المكافح ، وطفان
الصور في شعره عائد الى انه يستجيب لضغط

وهنا تبدو شاعرية ابي سلمى الاصيل المتمازجة مع الروح والارض .. فهو يحول فلسطين الى لوحة مقدسة رائعة . هذه اللوحة هي التي قامت بنقل الحقيقة الفلسطينية لاجيال ما بعد النكبة اجيال المقاومة والثورة .. لقد كان هذا المزيج الشعري الواقعي الحالم تخميرا للارض وتخميرا للنفسوس لميلاد المقاومة الفلسطينية .

- ٦ -

نصف قرن من الزمان مضى قضاه الشاعر ولا هم له الا ان يقرأ مزامير فلسطين ، ويكتب كتاب سيرتها ، وينظم قصائد حب لها ، ويحدو لرحلة النضال من أجلها .. انها فلسطينه .. عروس احلامه وذاكرته وماضيه . يغفو على مضجع الحنين اليها ، ويتألف الى رؤية تلك الدار وأوائك الاحباب والسمار ويحلم بالعودة : فيصور لنا احساسه هذا الذي تمزقه الغربة عن ارض الوطن بكل ألم المعاناة والشوق :

لا تسلمي فلن اطيع جوابا
كيف ابكي الديار والاحبابا
كلما لاح من فلسطين بسرق
خفقا القلب في القصيد وذابا
وسرينا على المروج طيوبا
وانتشرنا على رباهنا سحابا
قسما بالمسفوح انا حملنا
يا فلسطين في هواك العذابا
ما بعدنا عن طيب ارضك الا
زادنا البعد من ثراك اقترابا

هكذا دوما تبقى الدار التي ما تزال مفاتيحها في جيب الشاعر صورة لا تفارق ذاكرته بل لا تفارق ذاكرة الفلسطيني :

داري وفي عيني بعد النوى
الا ترى خيالها الساري
خضبه الحلم بالوانه
فخضبت بالدمع اشعاري

وبحلول نكبة فلسطين تحول غضب الشاعر الى نقمة على الواقع الجديد . واصبح الوطن العربي في نظره يعيش الحالة الفلسطينية . فكل عربي هو فلسطين لان الدواعي التي أدت الى النكبة ما زالت قائمة تدعو الى نكبات متتالية .. لقد ابرز هذا الواقع في شعر ابي سلمى صور النفي والغربة والضيق والانشداد الى ذكريات الامل والربوع بصورة قوية ، كما ابرز بالقوة نفسها صور النكبة على التجزئة والنظم البالية . وزاده اقتناعا بالشعب وجماهيره الكادحة .

لا تقولوا : موج الخليج تلاقى
مع موج المحيط في افراح
والحدود التي تفرق ما بين بلاد مخضبات النواحي
ارفعوها تروا دماء تلطى
هي تهدي الى الطريق الصحاح

هذا الاحساس الذي ينبثق في نفس الشاعر . وذلك الوعي الذي يقود خطاه ، جعله يحمل وطنه الصغير ويطوف به في الساحة القومية ساحة الوطن الكبير . انه انقارس الذي لم يتعب - وعلى مدى نصف قرن - من مطاردة الاشياح ومن البحث عن النفس الفلسطينية كي يفجر طاقاتها الكامنة لقد صور ابو سلمى احساس النكبة تصويرا دقيقا حساسا فاجعا ، ثم تجاوز ذلك الى وثبة الحق والثورة والمقاومة ، وبقي الوطن رغم التاريخ والسنين عالقا في المذاكرة ، وظل الشوق في شعره متوهجا حتى تبدو بعض قصائده قطعا من الشوق الصادق الحار :

يا اخي انت معي في كل درب
فاحمل الجرح وسر جنب الجنب

قد مشيناها خطى دامية
أبنت فوق الثرى انضر عشب

فارض فلسطين في شعر ابي سلمى ماثلة في مساحة الواقع الى جانب مساحة الظلم ، بينما هي في نتاج الجيل الذي ولد ونما خارج الوطن فلسطين الحلم . ذلك لان شعراء هذا الجيل لم يكملوا اجفانهم برؤية ترابها الحبيب بل حملوا في خواطرهم صورا نظائرها اليهم من سبقهم من اهل الوطن ..

وينهال شعر الحنين عذبا يبكي المأساة ، ولكنّه
يتغافل بالعودة والثار تفاؤلا دليله الايمان بعقيدة
الشعب المكافح :

داري لئن هدمها ظالم
في وجهه ميسم دولار
فان في الكون الشظايا على
هام الذرا تدعو الى الثار

نعم .. لقد خنق الفلسطينى غربته في اضلاعه ،
وحمل سلاحه ، وبدا يعرف كيف يختصر طريق
الدموع .. وهنا يجيب ابو سلمى عندما يذكره أحدهم
بمفتاح بيته في حيفا اين هو ؟ وماذا ترى فيه ايها
الشاعر ؟ « مفتاح بيتي لم يعد مفتاحا عاديا ، ألا ترى
انه قد أصبح بندقية في يد كل عربي تائر .. ؟ نعم
يا ولدي . لقد صهرنا المفاتيح بنادق وكثفنا الدموع
دما من أجل الوطن ، المفتاح صار بندقية ، وأما
مفتاح بيتي في حيفا فهو معي رمزا ، وأما ماذا أرى
في هذا المفتاح .. فاني ارى فيه ذكرى النكبة ورائحة
الوطن وامل التحرير » .

كان ابو سلمى يعرف قبل غيره أن الشعب هو
وحده صانع الثورات وكان يرى في قواه الوطنية
أملا بانتصار الثورة فهو ينشد للكادحين من العمال
والفلاحين فيبرز نوعا من المحاكاة السياسية النضالية
بين كفاح الجماهير الكادحة وبين النضال على الجبهة
الوطنية والقومية :

يا ايها الشعب المفدى قل لي بربك كيف تهذا
أنتم اذا احمر الحديد حماتها سهلا ونجدا

وبذلك يختار ابو سلمى جانب الجماهير المقاتلة
ويقف خصما عنيدا للزعامات والانظمة العربية ،
يواجهها بسخرية متهمكة مرة ، حتى ان بعض اشعاره
في مرحلة النكبة كانت توزع على شكل منشورات سرية
مثل قصيدته (لهب القصيد) التي جاءت ردا عنيفا
على نداء الملوك العرب لايقاف اقتتال .. ذلك هوندا
لهب القصيد . نداء ابي سلمى الذي ظل طيلة اصفه
قرن من حياته المكافحة وشعره المناضل كافرا بانظمة
التجزئة والخيانة محاربا لها ، محرضا عليها .. لقد
كانت حياته قصيدة ثورية واحدة معلقة شعرية أو
ملحمة للشورة - ان جاز التعبير - .

انشر على لهب القصيد
شكوى العبيد الى العبيد
شكوى يردد لها الزمان
غدا ائسى الابد الايبس
قالوا : الملوك ، وانهم
لا يملكون سوى الهيبس
سحقا لمن لا يعرفون
سوى التعلل بالوعود

هذه قصيدة كافية لنعرف من هو ابو سلمى .
لقد ذكر الاسماء والعواصم : اسماء المتأمرين وعواصم
التأمر ووضع يده على جرح القضية آنذاك فوجده في
الملوك والحكام العرب ، وصور النكبة ومأساتها
ثم عاد باحثا عن الخلاص فوجده في ابناء الشعب
العربي المكافح ، كل هذا طرحه في جراحة بالغة مما منع
اسمه وشعره وقصيدته هذه خاصة من دخول اكثر
من عاصمة عربية اشار اليها باصبع الفضيحة
والانها . على ان هذه القصيدة استعادت ايقاعها
النضالي بعد ثلاثين عاما وبالتحديد في عام ١٩٦٨ في
قصيدة القاها ابو سلمى في مهرجان الشعر الثامن
في القاهرة فأعاد الى الاذهان اجواء قصيدته الاولى
معيدا رسم خارطة الوطن الفلسطيني :

من فلسطين ريشتي وبياني
فعلى الخلد والهوى يدرجان

من فلسطين ريشتي ومن الر
ملة واللد صفت حمر الاغانبي

ما شذا برتقال يافا قوافيها
ومن سهل طولكرم المعانبي

وتوجه الى اخوته وابنائهم شعراء الارض المحتلة
وعاد الوطن الى الذاكرة في صورة الاهل والقطاع
والضفة وغنى نشيد الثورة الفلسطينية وفارسها
الشامخ (الفدائي)

عركنا ابا سلمى العاشق المحب الشاعر المقاوم :
عبد الكريم الكرمي وعرفنا لقبه الذي غلب على اسمه
فمن تكون سلمى المحظوظة تلك ؟

رغم ان هذا الاسم في الاصل هو رمز لعاطفة جاشت في صدر الشاعر ايام طفولته وشبابه ، فان الشاعر قد اجاب عبر قصائده ورحلة نضاله عبر نكبة وطنه وثورته .. لا بد ان تكون سلمى هي فلسطين او طيف من كيان فلسطين ، سلمى الحقيقية ، سلمى الازل ، لانها حين ضاعت كلها او قاربت .. لانها حين نسيت وكادت تطمس ، كان ابو سلمى هو الذي حفظ ذكراها وغنى مواويلها ، واكد انها مقيمة على العهد مستحقة في القيد ، يومها كان صوت الشاعر المتمرد على نسيان العالم هو صوت سلمى الذي احيا القلوب وابقى جمرة الوطن متوهجة في العمق بنيه :

يا فلسطينيين وكيف الملتقى
هل ارى بعد النوى اقدس ترب
يا اخي ما ضاع منا وطن
خالد نحمله في كل قلب

- ٨ -

والتححرر الوطني والقومي عند ابي سلمى هو جزء من حركة التحرر العالمي وهو بهذه الروح الانسانية الكبيرة يرى الانسان في كل مكان من العالم جديرا بالحياة الكريمة الحرة ، ولما كان ابو سلمى ان يكون رائدا لهذه الفكرة السياسية النضالية بين شعراء جيله والاجيال اللاحقة .. ان دائرة آلامه وآماله الوطنية والقومية التي عبر عنها في شعره تقوده الى الدائرة الانسانية الشاملة دون ان يفقد هويته وخصوصيته التاريخية :

ايها الثائرون في العالم الر
حب على الظالمين في الآفاق
حطمو النير فهو من اثر الو
حش على الارض واعصفوا بالوثاق
انمما كنتم فنحن رفاق
وحدثنا حرية الاعناق
جمعتنا مبادئ وعهود
فالتقينا من قبل يوم التلاقي

وهو يفهم الحرية فهما شاملا لا يتجزأ انسه
يريدها لنفسه ولرفاقه في التاريخ :

وحرية الفكر نحن الذين
رفعنا لواها كما تعلمين
ونحن الذين نشور على الظلم
والجهل والفقر في كل حين
ونحن الذين حملنا الرسا
لة للاولين وللآخرين
ومبدأنا عالم واحد
وتخليد حرية العالمين

- ٩ -

وكما احب ابو سلمى فلسطينه وثورته وسلماه . فقد احب الاطفال وكتب لهم اروع وارق واجمل القصائد المبسطة والمغنائية في وقت كانت تفتقر في المكتبة العربية الى مثل هذا اللون من الشعر ويتوج ابو سلمى الى الاطفال بالحماسة نفسها التي يتوج بها الى الكبار مخاطبا اياهم بحب الوطن وصورة الطبيعة الفلسطينية حاملا اليهم افكارا نبيلة تجعل الطفل في قلب وطنه وبلاده .

لقد كان ابو سلمى بالنسبة للاطفال مدرسا الجغرافية الوطنية الفلسطينية فقد اعد رسم وتكوير الوطن الفلسطيني مرات ومرات لتبقى صورة الوطن راسية في ذاكرة الاطفال الذين تضمهم الخيام خارج حدود الوطن ، وها هو ابو سلمى يحدثنا عن واحا من تلك المواقف يقول :

« كنت استقبل على ارض غزة قبل ان يغمره انظلام (جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار) باس ادباء فلسطين ، وزرنا مخيم البريج وصادف سارة صبي فلسطينيا عائدا من مدرسته أوقفه سارتر وسأله من اي بلد انت ؟ فقال : انا فلسطيني ومن قرية الغار بجانب الرملة واخذ الصبي يصف الطريق الى قريته ومع الاشارات يقول : تذهب من هذه الجهة الى الشرق وبعد ساعة تجد تلة صغيرة تصعد بها تسير الى الشمال مدة ساعة ونصف ثم تلتفت الى المغرب وتسير ساعة اخرى فتصل الى قريتي ، فقال له سارتر : وهل تعرف قريتك ؟ فأجاب : انتم لا اعرفها انا مولود في غزة ولكن ابي وامي يصفان لي الطريق الى قريتي ويحدثاني عنها كل يوم حتى ا

كبرت واصبحت شابا سأحمل بارودتي وأقاتل مع رفاقي ، وسأهتدي بسهولة إلى قريتي .

هذا كلام أبي سلمى . ونحن نقول ان قصائده أثرت بقوة في حفظ صورة الوطن في الذاكرة الفلسطينية والعربية والانسانية ، في ذاكرة الطفل الفلسطيني ، فهو في كل قصيدة او انشودة للأطفال يعود في رسم خارطة الوطن ، لوحة فلسطين الرائعة بكل تفاصيلها وملامح روعتها ، وهذا نشيد من أناشيد أبي سلمى التي يرددونها أطفالنا اليوم في معاهد المدرس :

مد جناحك على الكرميل
واللد والرملة والمجدل
يا فتناجيك فخرج بها ..
وقل لبياراتها هल्ली
هذي بلادي مسحت دمعها
وابتسمت لنبرها المقيـل

- ١٠ -

وأبو سلمى شاعر حب كما هو شاعر وطن وقضية . الا انه لا يفصل بين حبه الذاتي وبين حب وطنه وحب حريته وحرية شعبه ، فقصائده الغزلية تنم عن شاعرية وطنية ثورية ، فلنقل ولا مبالغة : انه شاعر حب ثوري ، فالحب في شعره لا يعني التجربة العاطفية الذاتية وحسب ، بل يتجاوز ذلك إلى تجربة الحب الوطنية الانسانية بأوسع مداها والتي تتمثل بذلك الحنين الحار والمزج بين حبه لفتاته وحبه لوطنه المنكوب ، المزج بين حبه لسلمى التي خفق قلبه لها في مطلع شبابه وحبه لسلمى نفسها التي أصبحت مع تقادم الزمن ومرور السنين صورة للوطن صـورة للفلسطين ، صورة لا تبرح خيال الشاعر ابدا وان عودة سريعة إلى قصائد ديوانه تقف بنا على معاني الحب والاحباب والقبل والاشواق والنجوى تلك المعاني تحتل مطالع قصائد الثورة والحرية والمقاومة :

من يحيي عني اثراب الخضيبا
ويناجي بعد الفراق الحبيبا
هل تسألين النجم عن داري
واين احبابي وسماري
يا فلسطين ولا اغلى ولا احلى واطهر
كلما حاربت من اجلك احببتك اكثر

وطني هل سمعت من خفق قلبي
اغنياتى وهل شجاك النشيد

- ١١ -

هذا هو شعر أبي سلمى : شعر الوطن والقضية والحب والطفل ، الصوت الماتفرّد في ميدان الشعر الفلسطيني الامر الذي يدعونا للتساؤل : ما هو موقع أبي سلمى من الشعر الفلسطيني الكفاحي عامة ؟ لقد كان أبو سلمى جذعا تفرعت منه أفالين شعر المقاومة ، وكان استاذ الاجيل من الشعراء الذين ابدعوا انقصيدة العربية الفلسطينية ، وهذه ليست صفة نسبها عليه ، انما هي وسام توجه به ابناؤه واخوته من شعراء فلسطين . . . ففي عرس تكريمه الذي جرى في اكثر من عاصمة عربية واجنبية لم ينس شعراء الارض المحتلة - اولئك الذين فاتهم مشهد العرس - ان يعبروا له عن تقديرهم لدوره الكفاحي ، فقطعوا قصاصة ورق كتبوا عليها (وهذا جزء مما كتبه) : « من الوطن إلى المواطن عيد الكرم الكرمي (أبو سلمى) لقد ساهمت مساهمة مجدية في التراث الثقافي الفلسطيني العربي الذي رضع منه شعراؤنا وادباؤنا. وإن فصلت الحدود بيننا فانها لن تقدر على حجب أناشيدك عنا » .

وقال عنه الاديب الشهيد غسان كنفاني : « أبو سلمى . . استاذ الشعر العربي المقاوم الذي تتلمذ على يديه جيل من الادباء العرب » .

وخاطبه محمود درويش باسم ادباء فلسطين في يوم تكريمه قائلا :

« يا أبا سلمى : اعطني يدك لارى اليبدر الذي كنت ألعب فيه قبل ثلاثين سنة ، أنت الجذع الذي نبتت عليه اغانينا . . . فيا ايها الممسك بناصية الذاكرة بيد وبذراع المستقبل بيد . اعطني يدك لاهزها فتساقط مدنا وموانئ وقمحا وصيادي اسمالك ، اعطني يدك لارى خارطة الوطن العربي الجديد » .

- ١٢ -

من اين ينبع هذا الحب ؟ ومن اين يأتي ذلك الشوق . ؟ وذاك الوجع والتفاؤل ، تلك الصور من الالم والشموخ من الرقة والجبروت في آن معا . .

سؤال طويل يلح فور الحديث عن نسر فلسطين اندي رجل .. تقرا اشعاره فتحس انك تتحدث الى وطن في هيئة رجل ، بل يتحدث اليك رجل هو الوطن في احزانه وآلامه وتطلعاته وصموده .. وحتى نستكمل صورة الرجل : الزيتونة الشاعر : صورة الوطن الفلسطيني الخالد ، لا بد ان نعود دوما الى ديوانه الشعري ذاك السفر انضالي الرائع ، فتبدو الصورة اكثر توهجا واشراقا .. صورة الشاعر الذي استمر في عروق الدالية الفلسطينية نصف قرن من الزمن مورقا معطاء لا يعرف التعب ولا الكلل ، استمر قبطانا امينا في قيادة السفينة الفلسطينية غير آبه بكل وحوش البحر على كثرتها ..

اجل .. سنقبل الترب المندي
وفوق شفاهنا حمر الرغاب
غدا سنعود والايال تصفي
الى وقع الخطى عند الاياب
نعود مع العواصف داويات
مع البرق المقدس والشهاب
مع الامل المجنح والاعاني
مع النسر المطلق والعقاب*

نزار وجيه فلوح - كلية الاداب

قسم اللغة العربية - جامعة دمشق

وعندما اضطر لترك بيته في فلسطين : ترك طاولته الخشبية التي كتب عليها ادوع القصائد الوطنية والقومية ، تركها لابنائها من جيل الشعراء الفلسطينيين يكتب عليها كل من توفيق زياد - وسميح القاسم - وسالم جبران - واميل حبيبي .. ليست تلك الطاولة غير جسر الوصال بين الوطن وابنائها بين داخل الوطن وخارج الوطن ..

* الهمي هذا البحث كمحاضرة في قاعة نادي الشهية الثقافي في الزيداني بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٨١

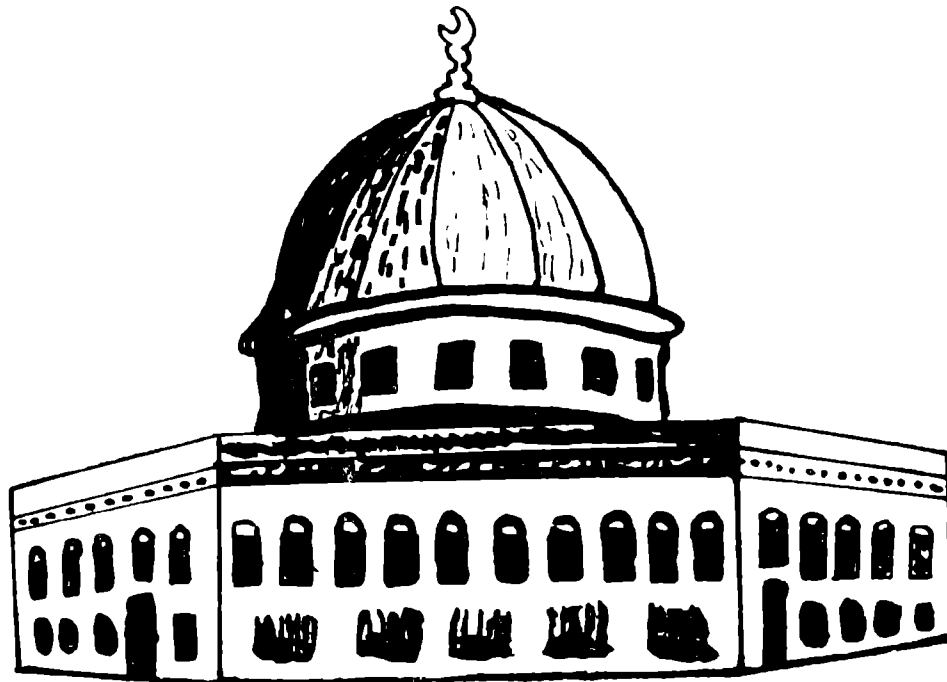
المراجع والمصادر :

١ - ديوان ابي سلمى : عبد الكريم انكرمي - دار العودة - بيروت ١٩٧٨

٢ - ابو سلمى : زيتونة فلسطين - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

نعم ايها الشاعر .. يا من أرخ للنضال والدم العربي الفلسطيني فكان اصدق مؤرخ .. لا اجد في نهاية مباركتنا لك ولا جبال الزيتون المنبثقة عنك الا ان اردد معك واحدا من اناشيد العودة التي غنيتها:

ويسألني الرقاق الا لقاء
وهل من عودة بعد الغياب





الاديب محمد غازي التدمري

وكتابه

«الحركة الشعرية المعاصرة في حمص»

● عرض وتعليق : عبد العليم صافي ●

حين يصدر ادب من ادباء بلدي حمص كتابا مطبوعا من نتاجه ، اضع يدي على قلبي اشفاقا على هذا الاديب من خسارة مادية محتومة .

فالكتب الجادة التي تصدر عن اديب حمصي شعرا او نثرا : لا تجد سوقا رائجة . علما بأن مثقفي حمص من الشباب والمخضرمين كثر ، بل واكثر من كثرتهم كلهم ، ولا اكاد استشفي ، ينتظرون ان يتفضل المؤلف عليهم بنسخة من مؤلفه هدية ، لكي يتفضلوا عليه بقراءة عاجلة او بتصفح مبتور ، ثم بقلب الشفاها زدرءا . مصداقا للاقوال الماثورة : « مغني الحي لا يطرب » و « لا كرامة لثبي في وطنه » .

اقول هذا وبين يدي المؤلف الضخم حقا « الحركة الشعرية المعاصرة في حمص » للاديب الشاب (محمد غازي التدمري) وما احراني بأن اتمثل بقول ابن عمي الشاعر « رضا صافي » في الشباب :

قالوا الشباب فقلت ايه بدمي وروحي افتديه
يا حسنه يا حسن ما طلعت يداه على بنيه
الفجر بسمة ثفره
والبحر ثورة صدره

روض الاماني منتلاه ومنهل العيش الرفيه
ومحلق الهمم الطوامح للجليل وللنبيله

فما اصدق ما ينطبق هذا الوصف الحي على

الاستاذ « محمد غازي التدمري » الشاب : بسمة فجر ، وثورة بحر ، وروض امان ، ومحلق همم طوامح ، فما انشأته مدرسة متخصصة بفن ولا تفتح على الحياة وفي فمه ملعقة من ذهب ، وانما هو ابن جده وعرقه وسهره وجلده ومجالدته وصبره ومصابرته . ودرسه ومطالعته وعشقه لما اخذ به نفسه . مع تواضع محمود ومشكور حتى ارتفع بهذا كله الى مستوى يحسد عليه المنتفخون ، ويهمل له الذين يريدون لهذا البلد كل خير ونجح . ولقد كنت اقول دائما : « الرجل يصنع شهادة ، ولكن الشهادة لا تصنع رجلا ، والرجل يصنع مركزا . ولكن المركز لا يصنع رجلا » ولقد كنت اقول دائما : « ان الابداع الفني عرق وجهد وسهر وعمل دائم ودائب » وما اصدق هذا كله على الاستاذ زين الشباب « محمد غازي التدمري » وفي هذا الاستاذ الشاب المكافح ادبيا ، اخلاق الاديب الحق الذي لا ترى فيه اوداجا منتفخة ، ولا انفة كاذبة . ولا سعيًا مزريا وراء المريدين المطبلين والمزمرين . ولا تهالكا مخجلا وراء كسب مادي . وانما للحب كل الحب والبحث المستمر . والاتصال الدائب بكل من يجد فيه خيرا . وبكل من عنده خير من زاد ثقافي وادبي . وحسبنا مؤلفه هذا الذي جهد به أربع سنوات لا تعرف هواة ولا راحة حتى اخرجه مفخرة له ولبلده وللادب ، مما يجعله بحق في مستوى المؤلفات التي تحتل مكانها المرموق في المكتبة العربية .

ولو أن ادبنا « التدمري » كان في غير هذا البلد لكان له شأن كبير وبعيد .

ومؤلفه « الحركة الشعرية المعاصرة في حمص » اول مؤلف من نوعه لا في حمص وحدها ، ولا في سورية وحدها ، واكاد اقول ولا في العالم العربي وحده ، وما أشبهه بكتاب « ادبنا وأدباؤنا في المهاجر الاميركية » للشاعر « جورج صيدح » سعة وشمولا ، وان كان يفوقه بحق دراسة وتحليلا .

والكتاب في ستمائة وسبعين صفحة من القطع الكبير ، متقن الطباعة والخطوط والرسم ، في اهلاء يعبر عن الوفاء اسمى الوفاء ، وفي مقدمة رائعة جاءت كمنهج لدراسة وخطوات واثقة في برمجة كتاب ، مما جعلها دليلا حيا على قدرة كاتبنا في ولوج أصعب الدروب ، ومختلف الطرق ومتباين القدرات بروح الموضوعي والمؤرخ والامين والذواقة ، والمثقف واسع الاطلاع ، والمحسن للتقويم والعرض والتحليل

والاستنتاج والرأي البعيد عن الهوى في اغلب الاحيان وفي دراسة لسته وتسعين شاعرا كانت في اغلبها مستفيضة وواقعية وكافية ، وفي فهرسة تسجيل أسماء الشعراء ورقم وجود كل منهم في صفحات الكتاب ، ولقد كان ترتيب الشعراء وفق مواليدهم لمحة ذكية من كاتبنا ابعده عن حرج .

والكتاب بهذا تاريخ وسجل أمين ودقيق لغالبية الشعراء من هذا البلد ، لم يظفر بمثله من يوم وجد ، واحتوى على قدر كبير ومختار من شعر هؤلاء الشعراء وبخاصة لمن لم تتح لهم ظروف موالية لطبع دواوينهم وهذا كله كفيلا لهذا المؤلف الموسوعة بالخلود ، ولؤلؤه بالارتفاع الى منازل يشتاها الكثيرون دون ان يبلغوا درجاتها الدنيا ، فكيف اذا كانت في هذا المؤلف بصمات واضحة ومميزة لصاحبها تدل بصدق على ذوق واصالة وتمكن واستيعاب وتدقيق وتمحيص ، وثقافة معاصرة ، وحدثة في عرض وتحليل ودراسة ، ولقد جذبني حقا الى هذا الكتاب والى صاحبه ميزات لا يستطيع ان أنفذ اليها كلها ، وحسبي بعضها دليلا عليها .

١ - التعبير المركز والمكثف الذي عنون به لكل شاعر تقريبا ، فجاء هذا العنوان مؤشرا صادقا وواعيا الى حد بعيد ، على خصائص وميزات كل شاعر ، كما جاء ايجازا حلوا وموفقا ولبقا وجديدا ، لتلك الخصائص والميزات مع فهم عميق وواثق وناقد لشاعرية كل شاعر ولمساحات شعره وامكاناته الفنية ، وتعتبر هذه العناوين المركزة والمعبرة والوجيزة ميزة كبرى لاسلوب كاتبنا الرائع والبديع والحديث ، فعن الشاعر « وجيه وهبة الخوري » يعنون له كاتبنا بقوله : « ثورة المضمون في الشكل الثابت » ويعنون للشاعر (ميشال مغربي) بقوله : « تجربة غنية ومعاناة متألزمة في حدود شكلية ضيقة » ويعنون للشاعر (منير الكلايبي) بقوله : « كلاسيكية متطرفة ومعاناة متكلفة » ويعنون للشاعر (رضا صافي) بقوله : « تاريخ مدينة ، وحضارة فن عريق من خلال الفكرة والاسلوب » ويعنون للشاعر (محي الدين الدرويش) بقوله : « كلاسيكية متطرفة من خلال محافظة متصلة على اللغة والتراث » ويعنون للشاعر (نبيه سلامة) بقوله : « نافذة عريضة يطل منها الشعر المهجري بكامل ابعاده ومنطقاته » ويعنون للشاعر (رفيق فاخوري) بقوله : « أصالة لغوية وعمق تراثي ، ومعادلة متكافئة بين التراث والمعاصرة » ويعنون

للشاعر (وصفي قرنفلي) بقوله : « ثورة الشعر في عنفوان التحدي » ويعنون للشاعر (ياسين فرجاني) بقوله : « حضارة مشرقة تحت عباءة بدوية متألمة » ويعنون للشاعر (عبد الرحيم الحصني) بقوله : « تجربة فنية متكاملة الشكل والمضمون » ويعنون للشاعر (عون الدرويش) بقوله : « تجاوز شكلي متطور من خلال تضاد المعاناة بين الذات والواقع » ويعنون للشاعر (ممدوح السكاف) بقوله : « رحلة الشعر بين الفيبوبة والوعي » ويعنون للشاعر (عبد القادر الحصني) بقوله : « لذة الاحتراق في أتون الحزن والثورة » ، واشراق متحفزة من خلال لمحة فنية مكثفة » ويعنون للشاعر (محمد طيب شلار) بقوله « وعي اخضر في حقل مجذب » ويعنون للشاعر (مروان السباعي) بقوله : « شاعرية متدفقة ، تعتمد التسجيل من خلال المواقف العابرة قبيل التعبير من خلال وحدة الفن » ويعنون للشاعر « محمود عارف البارودي » بقوله : « كلاسيكية متطورة من خلال تماثل الذات مع الخارج » ويعنون للشاعر (راتب الاتاسي) بقوله : « التزام فني مطلق بالقضايا العامة من خلال تجاوز المضمون لابعاد الشكل » ويعنون لكل شاعر بما يختص به وحده دون غيره ، ولو رحت أستقصي لضايق بي قلبي ، وانما هي نماذج تعبر بصدق عما يريد صاحب الكتاب ان يقوله عن كل شاعر ، ولو لم تكن لادينا الاستاذ (التدمري) الا هذه العناوين الوجيزة والموجية والمعبرة وكانت وحدها شاهد عدل على سمو في اسلوب ، وحدثة مع اصالة في هذا الاسلوب .

٢ - الامانة المطلقة حين ينقل ما يريد الشاعر ان يقوله عن نفسه ، او مما يأخذه كاتبنا عن المصادر التي اعتمدها ، ولا ادل على ذلك مما جاء به عن لسان الشاعر (رضا صافي) وعن الشاعر (عبد المعين الملوحي) وعن (العماد مصطفى طلاس) .

٣ - في دراسة كل شاعر ما لا ينطبق الا على هذا الشاعر نفسه في اسلوب محدث ، ونفس معاصرة لم يفقد فصاحة التعبير ووضوحه وصحته ، فلا يجتر الكاتب نفسه ، وليست لديه قوالب جاهزة يقولها عن كل شاعر ، وعن كل اثر شعري ، بل لكل حق من قول جديد وتعبير مركز وموف بالمقصود .

٤ - تمتاز هذه الدراسات بالشمولية المستطاعة ، فهي تكاد تقف عند كل مقطع شعري لهذا الشاعر الذي تدرسه ، تحدد مكانه الفنية ومضامينه الفكرية والنفسية ، وكدليل فقط لناخذ ما جاء في الصفحة

(٢٥٢) عن الشاعر (غازي طليمات) « فعلى مستوى الشكل نفى من عالمه الشعري تقليدية الاجترار البدائي ونهج حداثة الشكل المتطور ، السهل القريب من الاوان المتجددة ، وهذا ما جعل المضمون يستوعب متطلبات العصر ، ومعاناة الحضارة دون اي تكلف أو تصنع ، ولذلك مارس كتابة القصيدة الكلاسيكية بأشكال متطورة فيها من التجديد أكثر مما فيها من التقليد ، فتلونت بمجموعة من الالوان التي عبرت عن متطلبات العصر وهمومه » .

وعن قصيدة الشاعر نفسه (الارض) التي مطلعها :

« ضج في الارض الغضوب ، الالم

فانا الاغوار فيها قمم »

يعلق كاتبنا بقوله (ص ٢٥٣) : « التحام أكيد مع الارض ، وثورة ضد الغزاة . وصوت ينادي بعودة الحق ، فهو من ابطالها وشهادتها الذين نفحوا الارض بطيب الدم الذكي » . وفي (ص ٢٦٠) يقول كاتبنا تعليقاً على مطولة الشاعر (خالد الزهراوي) في اغتيال (الملك فيصل) التي مطلعها :

« كيف ترتاع من منايا الرجال

والرزايا لدات هذي الليالي »

« مطلع جزل تشع منه روح المتنبى وقد صيغت القصيدة المطولة في وحدة فنية متماسكة مترابطة متحدة بسياق لغوي متكامل » .

وعن الشاعر (عبد الباسط الصوفي) قال : « لقد كان شمعة تحترق وأملا يشرق : خارج حدود النفس ، رسمه على جباه المتعبين ، بسمة صبح جديد لا بد ان يشرق من وجه الشمس » .

٥ - الاخذ بالمنهج النقدي البنيوي الحديث في كثير ممارسة من دراسة للشعراء الشباب الذين مارسوا الشعر الحديث بجميع قوالبه من مثل ما جاء من دراسات عن الشاعر (محمد ادب الزهر) والشاعر (عون الدرويش) والشاعر (عبد القادر الحصني) والشاعر (عبد الكريم الناعم) والشاعر (ممدوح السكاف) وغيرهم كثير .

والكتاب يحمل من الشعر المخطوط لأصحابه . كما يحمل من الشعر الذي رأى النور في دواوين . وقد احسن ادبنا في ايراد لمحات وجيزة عن حياة كل شاعر ودراسته وانتاجه المخطوط او المطبوع . وما دام هذا الكتاب يدرس الشعر العمودي والشعر الحديث ، فلنأت بمثال واحد على كل منهما نريد به التمثيل فقط . لا الترجيح ولا التزام طرف دون طرف ، ودون تفضيل لشاعر على شاعر ففي (ص ٢٨٢) أورد كاتبنا للشاعرة (فاطمة البديوي) قولها :

« تيهي شقيقة بان في تلودها

ثم اخصري التريدي الكون اشراقا

وارساي ألحن تهتز القلوب به

فالتغر خمر غدا للروح ترياها

ان تبسمي ظليالي العمر باسمه

أو تعبسي يستطير القلب اشفاقا »

وفي صفحة (٢٨٨) أورد للشاعر (نصر الدين

فارس) قوله :

« ويطل وجه في ضمير البید اسمر

نظراته كبر النصور

كجراح حقد العاصفة

كسحابة معطاءة في حلم المروج الخائفه

يستاف في بيدائه أرج العصور

ويثور في اعماقه نار مطهر »

اما بعد . . فهذا كتاب دارس لسته وتسعين شاعرا من حمص بما لهم وبما عليهم ، ولو ان كاتبنا اراد لدراسته ان تكون أكثر عمقا واعمق استدلالا لجاء كتابه في اضعاف مما هو عليه .

وان كان لا بد من ملحوظات عابرة ناقدة لثلاثتهم بالتملق فأنني ارى ان كاتبنا في أكثر ما جاء به قد تجسد فيه قول (أبي ماضي) :

« كن جميلا ، ترى الوجود جميلا »

فكان جميلا في رؤيته ، وكان جميلا في دراسته وكان جميلا في تعليقاته ، وكان جميلا في كل شيء في كتابه .

والنني ارى ان رايه في سكوت بعض شعرائنا عن قول الشعر وممارسته يحتاج الى استقصاء أكثر ، وإلى تمحيص دقيق في الدوافع النفسية والداخلية والخارجية التي آلت الى صمت عجيب وغريب .

كما ان دراساته النقدية البنيوية تحتاج الى اطلاع أوسع على تلك المدرسة النقدية الحديثة ، وعلى منهجها العلمي الدقيق والفريد .

وصدقا انني فخور بالاديب الشاب (محمد غازي التدمري) وفخور بكتابه ، وفخور قبل هذا كله وبعد هذا كله بجهده الذي لا يكل ولا يمل ، وبامكاناته التي ستأتي مع الايام شلالات عطاء تضيف الى نهر الحضارة الدائم الجريان ، اضافات ذات شأن جليل وجميل ، تذكر له وتخلده ، وكان الله في عون خائرا ماديا . وسلم ودام للادب والثقافة مشعل نور ، ونور حضارة والله من وراء القصد .

أنفكار ثقافية

● البيان حول وضعية الكتاب والفنانين ●

* مصطفى النهري . الكاتب العربي المغربي أصدر كتابا جديدا تضمن « البيان حول وضعية الكتاب والفنانين والمثقفين » ب ٢٠٩ صفحات من القطع المتوسط . الكتاب عن دار الطباعة الحديثة - الدار البيضاء .

* * *

● الريح الطائشة ●

* عيسى الشماس ، ترجم قصائد حديثة لبعض شعراء البلقار بعنوان (الريح الطائشة) وتضمن الكتاب - وهو من القطع الصغير ب (٩٤) صفحة - نبذة عن حياة كل شاعر - ثمانية شعراء وشاعرتان ، وبعض قصائد له . شعر هذه المجموعة ينسحب على الحياة في نزعته الإنسانية بعمق المضمون الشعري وصلته بحركة الواقع الذي يلتصق بالجماهير ويعيش معها . الترجمة - كانت - عن اللغة الانكليزية التي يجيدها المترجم الشاعر .

* * *

● الشاعر عبد اللطيف أرناؤوط ●

ومجموعة من الشعر باللغة اللبنانية

* صدر في كوسوفا في يوغسلافيا مجموعة شعرية بعنوان / ما بعد الجبال والبحار / وتضم أربعين قصيدة شعرية نظمها الشاعر الاستاذ عبد اللطيف أرناؤوط باللغة اللبنانية .

* * *

● ابن بطوطة ●

* تقوم منظمة اليونسكو الدولية باعادة طبع

كتاب الرحالة العربي « ابن بطوطة » مضافا اليه ترجمة باللغة الفرنسية الى جانب ملحمة للشاعر البرتغالي لوشي دي كاميونز يتكلم فيها عن رحلة فاسكو دي غاما حول افريقيا

والشاعر البرتغالي لوشي دي كاميونز ولد سنة ١٥٢٤ وتوفي سنة ١٥٨٠ وله ملحمة عرفت باسم « لوزياد » .

* * *

● قطاف الخمسين ●

للاديب الشاعر الكبير الاستاذ

عبد الله يوركي حلاق

(صاحب مجلة « الضاد » في حلب)

● هدية « الضاد » الغراء في حلب للعام ١٩٨١ . كانت كتاب « قطاف الخمسين » لصاحب المجلة الاديب الكبير الشاعر الاستاذ عبد الله يوركي حلاق وقد ضم هذا الكتاب احدى وخمسين مقالة ب / مائتي صفحة من القطع الكبير مع المقدمة ، وان عبرت هذه المقالات عن مواضيع راهنة وملحة في عصرنا فانها من جانب آخر تحمل ذكريات ادب وشاعر .. اعطى منذ بلوغه السادسة عشرة من عمره - وما يزال - شعرا عذبا وكتب المقالة والقصة والمسرحية وساهم في الحركة الادبية الحديثة في مدينة حلب .. بل وفي القطر العربي السوري وغيره من الاقطار الشقيقة .. كذلك رقد المكتبة العربية ببعض مؤلفاته ك (الزفرات) مجموعة قصص قصيرة و / في حمى الحرم رواية طويلة و / وضوح الاملاء / كتاب مدرسي طبع ثلاث مرات ، وكتاب « حصاد الذكريات » وكتاب من اعلام العرب في القويم والادب .. واول ديوان شعر للزميل صاحب « الضاد » كان بعنوان (خيوط الفمام) ١٩٤٢ م وغيرها كثير ما زال مخطوطا ينتظر المطبعة .

و / قطاف الخمسين / جدير بالقراءة والتأمل لانه بالفصل يحمل في جنباته تجارب حية وصادقة .. وذكريات أمينة وحميدة في لغة عربية جميلة تبوح بسرها الجميل للقارئ العربي .

● عيون لا ترى ●

فلنك حصريّة اصدرت مجموعتها القصصية الجديدة « عيون لا ترى » .
حوت المجموعة تسع قصص تميزت بنفس الكتابة الخاص ، وبروح نسائية مألوفة في أدب القاصات السوريات المتمكنات مع تلك اللمسة الانثوية التي تراوح بين الإلفة والحزن الشفاف والامل المضيء والامومة المطلقة .

* * *

● أشجان المساء ● للشاعر : فياض شحادة نصور

● صدرت في حمص المجموعة الشعرية « أشجان المساء » للشاعر الاستاذ / فياض شحادة نصور / قدم لها الاديب الكبير الشاعر الاستاذ محي الدين الدرويش ، ولقد ضمت المجموعة اثنان واربعين قصيدة وزعت على ثمان واربعين ومائة صفحة من القطع المتوسط تراوحت بين الغزل والحب والوصف والوجدانيات في لغة جميلة واداء جيد والتزام بقيود الشعر العربي الموروث ضمن ايقاع موسيقي لا شائبة فيه . وعلى طريقة المنهج السلفي . .
لكن التشبب بالحبيبة في أكثر القصائد ابعد مضمون المجموعة عن المعاصرة وهذا ليس عيباً او نقصاً من شاعرنا نصور ، فهو في الواقع عاش تجربة قصائده التي عرضها في كتابه بصدق فالشعر عنده يبدعه القلب الخفوق وتفنيه النفس المشرقة وتستمتع اليه الاذن المرفقة . . ومع انه - اي الشاعر - يحب الحياة ، لكنه يجدها تارة قاسية وتارة اخرى تلين له وتبتسم ، واما الحبيبة فانه ذاهل منها مرة لانها اقامت في مهجته وبقيت . . ومرة يتعجب لانها تركت مودته ، فيثور ويشكو ، وهو الغريب . . وهذه بالطبع حال كل شاعر رفيق يحس بالوجود في اطرافه المختلفة جميعها ويعيش فصوله فيعكسه على الورق بقلمه المغمول بالدم الانساني صوراً بأربعة الخرض ، صافية القسمات .

- صمم الغلاف : الفنان نزار قطرميز وخط عنوان القصائد الفنان : محمد فرحان طرابلسي - طبع المطبعة الحديثة في حماه -

● من أجل سعادة الاطفال ●

● افتتح معرض الفنان البلجيكي جيرارد غودوين في مدينة تشيلابينسك الاورالية . ويضم هذا المعرض حوالي ٥٠٠ عمل في الغرافيك مكرسة للنضال من اجل السلام وسعادة الاطفال . وقد سبق لغودوين ان زار الاتحاد السوفيتي مرتين وقد عكس انطباعاته عن هاتين الزيارتين في أساس عدد من اعماله .

الكتاب في خدمة السلام والتقدم

● اعلنت ١١ منظمة دولية بما فيها هيئة الامم المتحدة ومنظمة الدول الدولية عن الاشتراك في معرض الكتاب في موسكو الذي جرى في الاول الماضي تحت شعار - الكتاب في خدمة السلام والتقدم - . كما ان منظمة التحرير الفلسطينية تشارك في هذا المعرض ، وان عدد البلدان التي قدمت معروضاتها يقارب التسعين . ولاول مرة تشترك في المعرض كل من كمبوديا وليختينشتين ونيكاراغوا والاردن .

وفي حديثه عن اهمية معرض الكتاب في موسكو اشار الامين العام لهيئة الامم المتحدة كورت فالدهايم الى انها عبارة عن - مثل ملهم للطريقة التي يمكن بها للبلدان التعبير عن بنود وثيقة هلسنكي الختامية بالضمون المعطي -

● ● ●

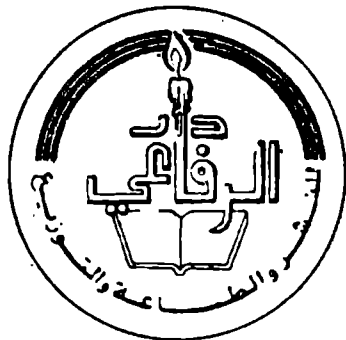
● عالم الصحافة العربية والاجنبية ●

تأليف : ياسر الفهد

● عالم الصحافة العربية والاجنبية هو الكتاب الثالث للاستاذ ياسر الفهد ، الذي صدر حديثاً في دمشق ١٩٨١ - شهر ايلول - ب (٢٤٠) صفحة من القطع الكبير - والورق الفاخر زينه غلاف جميل من تصميم الفنان : اكرم اقدار - مطابع ألف باء / الاديب في دمشق ، ويشمل هذا الكتاب الجديد صحافة الاقطار العربية وبعض الاقطار الاجنبية بواقعها الحالي ، مع خلفية تاريخية مناسبة ، وهو يقضي جانبين : الجانب التوثيقي والجانب النقدي . وتسهم المعالجة النقدية للاتجاهات الصحفية بالاستقلالية والحياد والنزاهة والجدة . وربما يكون هذا اول كتاب يمهّد الطريق امام المقارنة بين الصحافة العربية والصحافة الاجنبية ، ويفتح باب الاستفادة من تجارب الدول المتطورة في ميدان الصحافة .

● هذا وان الكتب التي صدرت للاستاذ ياسر في هذا المجال هي / مواقف مع الصحافة العربية في عام ١٩٧٥ - و / الصحافة العربية المعاصرة في عام ١٩٨٠ - علماً ان في كتابه الجديد جهد كبير بذله المؤلف يشكر عليه ويستاهل كل تقدير . . ناهيك عن المقدمة التي شرح فيها الفهد الغاية الطيبة التي من اجلها كان الكتاب الجديد . . فالى عمل آخر نتمنى للاستاذ ياسر توفيقاً ونجاحاً ليتوسع ما استطاع في القاء الضوء الساطع على صحافتنا العربية القائمة وما احتجب منها في الزمن السالف . الحديث والقديم

دار الرفاعي



تقدم لك

سلسلة الشعرية

سلسلة
المكتبة الصغيرة

مكتبة الدراسات

سلسلة
دينية
الصالح

الدار تقوم بكثير من النشاطات في مجال التأليف والنشر

دار الرفاعي

للنشر
والطباعة
والتوزيع

الرياض ص.ب. : ١٥٩٠
ت. : ٢٧٧٧٢٦٩

المحتوى

رئيس التحرير

١ - اللقاءات الادبية

الدراسات :

سمير روهي الفيصل
صالحة نصر
د . محمد جبر
عبد العليم صافي
مالك ياسين
نزار وجيه فلوح

٢ - النقيم السائدة في صحافة الاطفال السورية
١٩ - جبران ومي . . والحب المستحيل
٢٤ - الطبري : رسالة فكر وديمومة
٢٨ - التأمل والحنين في ديوان شاعر العاصي
٤٦ - دور ابن المقفع في تطوير الكتابة العربية
٥٠ - ابو سلمى : زيتونة فلسطين

الموضوعات :

حوار : علي الدميني
نعمان حرب

١٢ - لقاء مع الاستاذ عيد العزيز الرفاعي
٣٣ - منضد الحرف العربي - من ادب المهجر

الشعر :

سعيد قندججي
عبد الكريم الناعم
حنّا الجاسر
محمد سليم عزوز
أحمد بويوس
مجهيب السوسي
شكيب تقي الدين
شفيق عبد الخالق

٣٦ - لغة العيون
٣٧ - الرهمان
٣٨ - يا ليل
١ - مات الربيع
٤٠ - وأنا والقنديل . .
٤١ - أفرع دم الشهداء
٤٣ - رسالة عاطفية
٤٤ - واذا دخلت الشام

مكتبة الثقافة :

عبد العليم صافي

٥٨ - الحركة الشعرية المعاصرة في حمص
٦١ - الاخبار الثقافية